الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان-

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة جامعية مقدمة لنيل شهادة الماجستير في النحو والصرف

التّوجيه النّحويّ للقراءات القرآنيّة في كتاب (معاني القرآن) للفرّاء (ت207هـ)

إعداد الطالب:

عبد القادر أمزيان

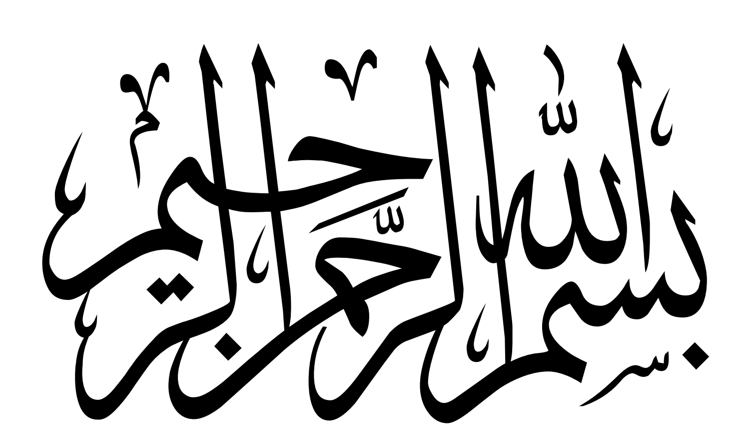
إشراف:

أ.د. عبد الجليل مرتاض

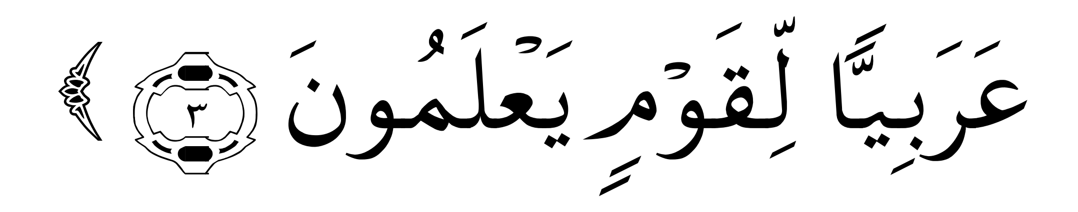
أعضاء اللجنة المناقشة:

– أ.د. محمد عباس أستاذ التعليم العالي جامعة تلمسان رئيسا
– أ.د. عبد الجليل مرتاض أستاذ التعليم العالي جامعة تلمسان مشرفا ومقررا
– أ.د. دكار أحمد أستاذ التعليم العالي جامعة تلمسان عضوا
– أ.د. سيب خير الدين أستاذ التعليم العالي جامعة تلمسان عضوا
– د. أحمد عرابي أستاذ محاضر(أ) جامعة تيارت عضوا

السّنة الجامعيّة: 1431-1432هـ/2010-2011م.


بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا



(سورة الزّخرف)

حمد وشكر:

﴿رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٩﴾ (سورة النمل)

إنّ الحمد **لله تعالى وحده، والشكر له** على توفيقه إيّاي في عملي المتواضع هذا، ثم ومن دواعي الأمانة والإخلاص والاعتراف بالحسنى أتقدم بثنائي وامتناني لأستاذي المشرف والموجّه **الأستاذ الدكتور عبد الجليل مرتاض** على جميل رعايته، وكرم أخلاقه وحسن مشورته وعلى صبره علينا- نحن الطّلبةَ- ، وملاحظاته القويمة، فقد كان لنا المرشد الموجّه والأب العطوف ، وأشكره على مبادرته الطّيّبة التي كانت سببا في إقبال طلبة الماجستير على الدّراسات النّحويّة والصّرفيّة من التّراث العربيّ الأصيل الذي بات شبهَ مهجورٍ، بغرض ردّ الاعتبار إلى هذا العلم الجليل الذي تربطه صلة وثيقة بكتاب الله ﷻ، وما الموضوع الذي بين أيدينا إلا ثمرة ذلك، وإنّي إذ أتقدّم بهذا الشكر والامتنان لأدعو الله بكلّ إخلاصٍ أن يمدّ في عمره وينفعنا بعلمه. إنّه سميع الدّعاء.

وكذلك أشكر أساتذتي الأجلاّء الكرماء في قسم اللغة العربية في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان ، لرعايتهم إيّا نا في أثناء دراستنا بالقسم فلهم أوفى التقدير، دون أن أنسى **فقيد** جامعة تلمسان، بل الجامعة الجزائرية، أقصد **الأستاذ الدكتور (أحمد فرّاجي)** -رحمه الله-، الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه، سائلا المولى-عزّ وجلّ- أن يجعلها في ميزان حسناته، و أن يرحمه رحمةً يغنيه بها عن رحمة من سواه، إنّه سميعٌ مجيبٌ.

إهداء:

وأهدي هذا العمل إ لى أهلي الأعزاء ، أقصد **والديّ الكريمين، وزوجي رفيقة دربي، وبنيّتي قرّة عيني سندس**، وإخوتي **محمّد و ياسمين وسفيان، وأيّوب وأمين، وأمّهما، وكلّ عائلة أمزيان.**

وإلى كلّ من أحببته وأحبّني في الله، وكل الزّملاء في ثانويّتي (**عقبي علي**)، أساتذة وإداريّين وعمّالاً، وكلّ من كان لي سنداً طوال مدة إنجازي هذا البحث، فجزاهم الله عني خير الجزاء، ولهم مني خالص المودّة و الوفاء.

وبعد ذلك كلّه أقول: إن هذا العمل هو ما جادت به قريحتي، فما كان فيه من صواب فمن توفيق الله تعالى، و ما كان فيه غير ذلك فمن نفسي، وحسبي أنّي طالب علم مبتدئ تكثر أخطائي، وأنّ الكمالَ كلّه لله وحده، و صدق الشاعر أبو البقاء حيث يقول: **لكلّ شيء إذا ما تمّ نــُقصانُ**....................

والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصّالحات.

الطّالـب : عبد القادر سعيد أمزيان.

مُقَدِّمَة :

الحمد لله الذي أنزل الكتاب بلسان عربيّ مبين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، نبينا محمد بن عبد الله قائد الغرّ الميامين ، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الكرام المخلصين:

أمّا بعد... فقد كنت عزمت في بداية الدراسة أثناء مرحلة الماجستير تناول موضوع يتعلق بالقرآن الكريم، خدمةً له وللغتنا العربية التي أنزل بها ، خاصّة وأنّ دراستنا للنّحو ارتبطت ارتباطا وثيقا بالكتاب العزيز.

وبعد البحث في مظانّ المصادر والمراجع لكتب اللغة والنّحو، ورفوف المكتبات، واستشارة أساتذتي الأفاضل، وخاصّة منهم أستاذي المشرف، اهتديت إلى موضوع: (**التّوجيه النحوي للقراءات القرآنية في معاني القرآن للفرّاء**).

أمّا عن سبب اختياري لهذا الموضوع فيكمن في عدة أمور منها: إدراكي من خلال دراستي للنحو بأن القرآن الكريم كان له فضل عظيم على هذا العلم، سواء في نشأته أو في مراحل تطوره، و أنّه من الواجب اتّخاذ القرآن الكريم منطلقا إلى دراسة قواعد النحو؛ ولأن القر آن الكريم كلام الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، كونه النّصَّ الصّحيحَ القطعيَّ الثّبوتِ بتواتره، وليس من نصٍّ مماثلٍ له مما يستشهد به يشبهه في قوة أسلوبه ومعانيه وثبات روايته والقطع بصحته في متنه ولفظه، وعليه فالواجب أن تقاس القواعد عليه وليس العكس، أي أن تكون القواعد النحوية تابعةً له، و ما لفت انتباهي خلال دراستنا لنشأة النّحو أنّ الكوفيّين قد عُنوا عناية فائقة بالشّاهد القرآني، وليس فحسب بل تعدّى الأمر

ذلك إلى الاعتناء بالقراءات القرآنية باختلاف رواياتها، ومن المعلوم أنّ أغلب النّحاة الكوفيين من القرّاء، ومنهم من اشتغل بالقراءة والنّحو معًا كالكسائيّ، وحتّى إن لم يكونوا كذلك فلديهم دراية بالقراءة -على الأقلّ-، ومن ثمّ وقع ناظري على كتاب الفرّاء المذكور، فقرأته وأفدت منه ما لم أكن أعلم عن معاني القرآن وإعراب آيه.

وثمّة أمر آخر وهو أنّ النّحو الكوفيّ -غالبا- ما لا يحظى بأهمّيّة الدّارسين، ظنّا منهم أنّهم في غنًى عنه مادام النّحو ولد ونشأ على يد البصريين، ونحاة الكوفة عيال عليهم؛ وهم يجهلون أنّ من نحاة الكوفة من كان يحظى باهتمام البصريّين أنفسِهم، حيث رووا عنهم الرّواية ليستشهدوا بها في مسائلهم النّحويّة، وقد كان محمّد بن المفضّل الضّبّيّ من أوائل الرّواة في الكوفة، وهو ثاني اثنين أخذ رجال البصرة عنهما.

ثمّ أعجبني ما أودع في كتاب- معاني القرآن- من دقائق النحو والإعراب والفوائد النّحوية المستنبطة من كلام الله- ﷻ-، ومن الشواهد الأخرى كالشعر، مما قد لا يجده الباحث من أسلوب سهل م يسّر في غيره من كتب إعراب القرآن ومعانيه، بل إننّا نجد كثيرا من اللّغويين والنّحاة الذين ألّفوا في النحو أو الإعراب لا تخلو كتبهم من ذكر كتاب الفرّاء (أقصد معاني القرآن) وكذا كتب التفسير ، وكتب غريب اللغة والمعاجم كلسان العرب لابن منظور وغيره ؛ وهناك سبب آخر، وهو أنّ البحث يتعلق بعالم جليل من علما ئنا في مجال الدراسات القرآنية والنحوية ألا وهو أبو زكريا الفرّاء(ت207هـ) أحد العلماء المبرزين الذين يشار إليهم بالبنان، بل ينسب إليهم وضع أسس النّحو الكوفيّ، وقد لقّب بأمير المؤمنين

في النّحو، وكان يمثّل الدّور الثّاني لمدرسة الكسائيّ، وهي المدرسة القرآنية النّحويّة التي ظهرت في الكوفة، والتي تعتمد على الإقراء والإعراب بمعناه الاصطلاحيّ جميعا.

واقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلى مقدمة ومدخل وثلاثة فصول ، فقد ركّزت في التّمهيد على صناعة النّحو وأشهر مؤسّسيه، محاولا استقصاء المسألة منذ أوّل إرهاصات ظهوره علمًا قائمًا بذاته ثم عرّجت على الفصل الأول الذي قسمته إلى مباحث، ولأنّ الفرّاء من أبرز نحاة الكوفة، والبحث مبنيٌّ أساسًا على كتابه (**معاني القرآن**)، فقد تطرّقت في المبحث الأول إلى ترجمة لأبرز مؤسسي النّحو الكوفيّ، ثم تطرّقت إلى بعض الأسس التي بنى عليها الكوفيوّن- وخاصّة الفرّاء - مذهبهم النّحوي على غرار المذهب البصريّ، ومن ثمّ بيان بعض الاختلافات خاصّة في المصطلحات النّحوية عندهم وما يقابلها عند إخوانهم البصريّين.

أمّا المبحث الثّاني فقد تطرّقت فيه إلى ترجمة وافية للفرّاء، مع بيان مكانته العلميّة. ويأتي المبحث الثالث الذي وصفت فيه كتاب (معاني القرآن)، و حاولت بيان موضوعه ومنهج المؤلف فيه.

أمّا الفصل الثّاني، فقد قسّمته كذلك إلى مباحث ثلاثة ، حيث خصّصت المبحث الأول للحديث عن نشأة القراءات القرآنية، ثمّ يأتي في المبحث الثاني الحديث عن أبرز القرّاء بإيجاز لما لذلك بالموضوع من صلة وطيدة. و بعدها يأتي المبحث الثالث من أجل بيان مفهوم التّوجيه النّحويّ للقرآن الكريم وقراءاته لغةً واصطلاحًا.

و يأتي الفصل الثّالث الذي عُنيت فيه بنقد ما ورد عند الفرّاء من توجيهٍ للقراءات القرآنية، وذلك من خلال عرض ما ورد عند غيره من أصحاب معاني القرآن وإعرابه من أمثال العكبري والزّجّاج و الأخفش الأوسط، والفارسيّ وابن خالويه وغيرهم من اللّغويّين والنّحاة، ومن أبرزهم سيبويه والخليل والكسائيّ والزّجّاج وغيرهم، محاولا الجمع بين آرائهم في المسألة الواحدة، وقد اعتمدت سورة البقرة نموذجا للدراسة، لما لها من عظيم بركة و فضل.

أمّا الآيات الكريمات محلّ الدّرس فقد اخترت أن تكون دراستها على حسب ترتيبها في المصحف الشّريف، مراعاة لترتيبه وجريا على طريقة المؤلّف – رحمه الله–.

وختمت بخاتمة اشتملت على أهم النتائج التي خلص إليها البَحْثُ، وقد وقفت فيها على أهم خصائص مذهب الفرّاء ومدى اطّلاعه على النّحو والقراءات، وتمّكنه من بيان المعاني النّحويّة المختلفة مهما اختلفت القراءات و الإعراب .

ولما كان لكل بحث منهج متبع، فالمنهج المعتمد في هذا البحث هو المنهج التكاملي، لأنّ موضوعا كالذي نحن بصدد دراسته في هذه الأطروحة لا يمكن أن يحصر في منهج علمي واحد، ويرجع ذلك إلى طبيعة الموضوع، حيث نقوم بعرض تاريخي لنشأة النحو وظروفه ونشأة علم القراءات، بعد عرض لوصف الكتاب وصاحبه، وننتقل بعدها إلى استقصاء بعض مسائل الكتاب (نأخذ منها نماذج وليس كل الكتاب)، ونخلص إلى نقد ما جاء عند الفرّاء من توجيه بما جاء عند غيره من أصحاب معاني وإعراب القرآن الكريم، ونكون بهذا قد استعملنا عدة

مناهج، ولذلك نقول بأننا سنعتمد في هذه الدراسة بإذن الله المنهج التكاملي الذي يعد بحقّ مناسبا لمثل هذه الدراسة.

ولا شك أن لكل بحث هدفا مرجوًّا، والهدف من بحثنا هذا هو الوقوفُ على نموذج من اعتناء نحاة الكوفة بالقراءات القرآنية، وذلك لبيان أن هذه الأخيرةَ لا يمكن الاستغناء عنها أو تجاهلها في الدراسات النحوية، وبخاصة أن الطلبة اليوم أضحوا لا يفقهون كثيرا مما جاء عن القراءات القرآنية وشواهدها ودروها في التقعيد النحوي في اللغة العربية التي تعد بحق أشرف لغة، وأعظم ميراث خلّفه سلفنا، فمن الواجب علينا مواصلة السير بطرق مثل هذه المواضيع والبحث فيها لعلنا نتقدّم ولو خطواتٍ يسيرةً في بناء صرح بدأ فيه أجدادنا، ونحاول إتمامه على أحسن ما يرام، ونسأل الله السّداد في ذلك.

وكانت مصادر هذا البحث متعددة، ومتنوعة شملت كتباً نحوية ولغوية قديمة وأخرى معاصرة، نذكر منها (الكتاب) لسيبويه و(مغني اللبيب) لابن هشام، وعلى مجموعة من كتب معاني القرآن وإعرابه، (معاني القرآن) للفراء، و(معاني القرآن) للأخفش، و(معاني القرآن وإعرابه) للزجاج، ومن كتب التفسير (البحر المحيط) لأبي حيّان، و(الكشّاف) للزّمخشريّ، و(الدّرّ المصون) للسّمين الحلبيّ؛ وقد خرجت القراءات القرآنية من كتب القراءات كال نّشر في القراءات العشر لابن الجزري ، والإبانة عن معاني القراءات لمكي بن أبي طالب القيسي ، وغيرها من الكتب مبثوثة في أثناء البحث، مذكورة في ثبت المصادر والمراجع.

خطة البحث:

- **مقدّمة.**

- **مدخل**: **صناعة النحو وحقيقة المدارس النحوية** واشتمل على:

أولا: التعريف بعلم النحو وموضوعه.

ثانيا: ظهور النحو وأول من ألف فيه.

ثالثا: حقيقة المدارس النّحويّة.

- **الفصل الأول**: **النحو الكوفي وأبرز مؤسسيه** ويتضمن ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: في أسس النحو الكوفي وأشهر رجاله، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: النحو الكوفي وأبرز مصطلحاته.

أولا: عوامل ساعدت على نشأة النّحو الكوفيّ.

ثانيا: مصادر النّحو الكوفيّ ومنهجه.

ثالثا: أهم المصطلحات النّحويّة عند الكوفيّين.

المطلب الثاني: أشهر مؤسّسي المذهب النحوي الكوفي:

1/ الرؤاسي.

2/ الهرّاء.

3/ الكسائيّ.

المبحث الثاني: ترجمة لحياة الفرّاء وأهم آثاره، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مولده ونشأته وأهم مؤلفاته.

المطلب الثاني: مكانته العلمية وتلاميذه.

المطلب الثالث:آثاره (عرض موجز لما أمكن الوقوف عليه أو المذكور منها).

المبحث الثالث: حول كتاب معاني القرآن ومنهج المؤلف فيه.

-الفصل الثاني: نبذة عن الأئمة القراء والقراءات القرآنية وتوجيهها ويتضمن ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: القراءات القرآنية تعريفها، نشأتها.

المبحث الثاني: نبذة عن الأئمة القرّاء.

المبحث الثالث: التّوجيه النحوي للقراءات القرآنية.

- **الفصل الثالث: نماذج من توجيهات الفراء النحوية** وهو فصل تطبيقي تضمن عرض التوجيهات النحوية للفراء في كتابه المذكور وقد اقتصر التطبيق على سورة واحدة من القرآن الكريم وهي سورة البقرة ، مع نقد توجيهات الفراء بما جاء عند غيره من أصحاب إعراب القرآن ومعانيه من أمثال الزّجّاج والكسائيّ والأخفش الأوسط والعكبريّ..... .

- **خاتمة البحث.**

مدخل:

الحمد لله رب العالمين، والصلا ة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله، وأصحابه الغر الميامين، ومن تبع هديهم إلى يوم الدين، وبعد:

فإن للعربيّة شرفا حباها الله به لا تضاهيها فيه لغة، فكانت أفصح اللّغات على الإطلاق، وما زادها تشريفا وعزّا هو نزول القرآن الكريم وحيًا من الله تعالى بها، حيث يقول ﷻ: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾[1]، وليس هذا فحسب، بل كان نزوله كالصّاعقة على أرباب الفصاحة والبيان حتى أعجزهم وكان أفصح مما ينطقون، ويقول تعالى عن إنزاله بلسان العرب: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ﴾[2]، ويقول ﷻ: ﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٌ ﴾[3]، بل وصل إعجازه اللغوي والبياني إلى حدّ قول المشركين–مستنكرين–كما ورد في القرآن الكريم : ﴿ ءَا۠عۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ ﴾[4]، وذلك لما ورد فيه من المعاني والسياقات التي شقّت على العرب آنذاك، بينما كان النبي(ﷺ)–وهو أفصح العرب– يشرح للصحابة (رضي الله عنهم) المعاني اللغوية المغلقة، والمفاهيم الجديدة التي تدل عليها، فمثلا كلمة (صلاة) تعني في أصل اللغة عند

1- الآية 2/ يوسف.

2- الآية 195/ الشعراء.

3- من الآية 103/ النحل.

4- من الآية 44 / سورة: فصلت.

العرب الجاهليين الدعاء والتبريك والتمجيد [1]، ولكن عندما جاء الإسلام أصبح المقصود من الكلمة القيام بعبادة معينة تعتمد على اللسان و الجنان والجوارح، وهكذا في كل معاني كتاب الله العزيز، ومن ثم درج الصحابة من بعده (ﷺ) على هذا النهج، يخرجون للناس المعاني التي تلقوها عنه، حتى يتسنى لهم فهمها وتطبيقها.

ثم اختلط العرب بالعجم جرّاء الفتوحات الإسلامية، فأصبحت قراءة القرآن الكريم وتدبره وفهم معانيه مستعصية على العرب المتاخمين لحدود بلاد الروم وفارس، ناهيك عن الأعاجم أنفسهم، وظهر اللحن وفسدت السّليقة مما اضطرّ القائمين على شئون المسلمين إلى تقويض الأمر والسعي إلى الخروج من المأزق الذي وقعت فيه لغة القرآن الكريم.

ثم نشأ علم جليل، ألا وهو علم النّحو العربي، حيث يقوم على الرّواية والاستقصاء لسنن العرب وطرق تأدية الكلام عندهم، ومن ثمّ القياس عليه، لأجل وضع قواعد يُرجَع إليها لضبط لغتهم، ولا شكّ أنّ القرآن الكريم يعدّ المصدر الرئيس في التّقعيد للنّحو، ولا غرو في ذلك إذ إنّ علم النحو نشأ أصلا للقضاء على اللّحن في الكلام العربي عامة، وفي القرآن على وجه الخصوص [2]، وإن كان النّحاة المتقدمين قد قدّموا الشعر وكلام العرب عليه فليس من باب التّفضيل، وإنّما من باب الترتيب الزمني للشّواهد، لأنّ القرآن نزل والعرب تنشد الشّعر وتقول الأمثال والحكم.

1- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ، ت :محمد سيد كيلاني ، ط :دار المعرفة، بيروت –لبنان.

2 – المدارس النحوية أسطورة وواقع، د. إبراهيم فاضل السامرّائي،ص9، ط 1 ،1987، دار الفكر،عمان .

وإنّ وقائع بيان حوادث اللّحن في القرآن الكريم مبثوثة في كتب اللغة والتاريخ، لذا فنحن في غنى عن ذكرها كلها ولا بأس بذكر واحدة منها مشهورةٍ، ألا وهي حادثة الأعرابي مع الخليفة الثاني **أبي حفص عمر بن الخطاب** (رضي الله عنه)[1]، وذلك حين سمع أعرابيٌّ رجلا يقرأ قوله تعالى: ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ۚ ﴿٣﴾ ﴾[2] بكسر لفظ (رَسُولِه)، وقال أنّه يبرأ ممّن بريء الله منه، حتى بلغ ذلك أمير المؤمنين فاستدعاه لمعرفة ماهية الأمر، فلما سأله وأخبره الرجل بما سمع، علم عمر أنّ الخطأ ليس من الأعرابيّ بل ممّن قرأ الآية لأن الأعرابيّ لا يزال على السّليقة، فأمر بألاّ يُقرئ الناسَ إلاّ من له علم باللغة[3]، فنشأ علم النّحو لأجل المحافظة على النّطق السّليم للّغة العربيّة، وتفادي مثل هذه الأخطاء التي من شأنها أن تقتل في العربي فصاحته، ومن ثمّ الأمن على كتاب الله تعالى من أن يقرأ على الوجه الأكمل كما أُنزل على النّبيّ ﷺ، وليس هذا فحسب، بل أن يُفهم كما أراد الله تعالى ورسوله ﷺ، وهو ما ذهب إليه كثير من الدارسين والعلماء من أمثال ابن خلدون، الذي يقول: "وخشي أهل العلم منهم أن تفسد تلك الملكة رأسا ويطول

---

1 – هو أمير المؤمنين، أبو حفص عمر بن الخطاب، ثاني الخلفاء الراشدين، ولد بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة، وكان من أشراف قريش، قتل سنة32هـ، ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر المالكي، ص473، صححه وخرج أحاديثه: عادل مرشد، ط1، دار الأعلام، عمان، الأردن، 1423هـ.

2 – جزء من الآية الكريمة 3 /سورة التوبة(9) من القرآن الكريم.

3 – ينظر: نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء لابن الأنباري، ص: 19/18، مكتبة المنار، الزرقاء(الأردن)، ط:3، 1405هـ/1985م، وكذلك: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، محمد الطنطاوي،ص25،ط 2، دار المعارف بالقاهرة،1995.

العهد بها فينغلق القرآن والحديث على المفهوم"[1] وهو بهذا يفسّر الدّوافع التي حملت أوائل النّحاة على وضع القواعد النّحويّة.

ولا ننسى أنّ هذه اللغة قد شقت لنفسها طريقا عالمية فأضحت أرقى اللغات، حيث استطاعت مواكبة حياة الناس في شتى الميادين فضلا عن التواصل فيما بينهم، وهو ما يتجلّى في قول **الدكتور مرتاض عبد الجليل**: « ومهما يكن من أمر، فإنّ من إحدى الصفات المميزة للغة أدبية وحضارية مثل اللغة العربية، أن هذه اللغة تحفل قبل أي شيء بما يعايشه صاحبها ويحيط به ويوظفه لأدنى احتياج من احتياجاته الحسية والمعنوية في حلّه و ترحاله، عبر الزمان والمكان في حربه وسلمه في جده وهزله، في انحطاطه وازدهاره، ... واللغة العربية في جاهليتها وإسلامها لا تعدم مثل هذه الصفة، ولا نقول هذا بعقلية سطحية أو تحت تأثير منومات قومية، بل بتراثها اللغوي والحضاري العام »[2].

1- المقدمة، لابن خلدون، ص483، (الفصل الخامس و الأربعون، باب علم النّحو)، دار ابن الهيثم، ط1، القاهرة، 2005م/1426هـ.

2 - في رحاب اللغة العربية، د مرتاض عبد الجليل، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، ط 2، 2007م، ص 41.

نبذة عن صناعة النّحو :

أولا/ التّعريف بعلم النحو و موضوعه:

عرّف ابن منظور(ت711هـ) النّحو لغةً بأنّه: "القصد والطّريق، فتقول: نحوتُ نحوًا، كقولك قصدتُ قصدا".[1]

أمّا اصطلاحاً، فهو: "إعراب الكلام العربيّ"، أو بصيغة أخرى هو "انتحاء سَمْتِ كلام العرب، في تصرّفه من إعراب وغيره، كالتّثنية والجمع والتّحقير والتّكسير والإضافة والنّسب والتّركيب وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل العربيّة بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم وإن شذّ بعضهم عنها ردّ به إليها"[2]، "وهو في الأصل مصدر شائع، ثمّ خصّ به انتحاء هذا القبيل من العلم".[3]

هذا عن النّحو لغةً واصطلاحًا، أمّا مؤسّس النّحو وظروف تأسيسه، فسنعرض لها بعد التّعريف بأصول النّحو، وهو علم يؤسّس للنّحو، يبحث في أدلّته، ويُعِين على فهم سنن العرب في كلامهم، وقد ورد في تعريف النّحو —السّابق- أنّه انتحاء سمت العرب في كلامها، ولا يتمّ ذلك إلاّ إذا تمكنّا من معرفة هذه الأصول من طرق وأساليب الكلام عند العرب، وهو موضوع أصول النّحو، كما أنّ أصول

1- لسان العرب ابن منظور،ج6، باب النّون،ص4371، مطبعة بولاق،المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر،الدار المصرية للتأليف، 1971م.

2- الخصائص لابن جنى تحقيق محمد على النجار: ج1، ص34 – ط المكتبة العلمية – بيروت.

3- لسان العرب، ج6، باب النون ، ص4371.

الفقه يبحث في أدلة الفقه[1]. و هو لغةً مركّب من كلمتين: أصول، ونحو؛ أمّا النّحو فقد بيّنّا حدّه، وأمّا الأصل: فهو في اللغة أسفل كل شيء.[2]

و هو-كذلك- ما يبنى عليه غيره، وإذا كان كذلك فإنّه يكون عمدة في البناء، لأنّه ينطلق منه، و بذلك يُفتقَرُ إليه ولا يفتقر هو إلى غيره."[3].

أمّا في اصطلاح النّحاة، ف يقول الأنباريّ: "أصول النحو: أدلة النحو التي تفرعت منها فروعه وفصوله، كما أن أصول الفقه هي أدلة الفقه التي تفرعت عنها جملته وتفصيله"[4].

وعرفه السيوطي أنّه "علم يُبحث فيه عن أدلة النحو الإجمالية من حيث هي أدلته وكيفية الاستدلال بها وحال المستدل "[5]؛ وعلى هذا يكون علم أصول النّحو خاصاًّ بالأدلة الإجمالية المثبتة للقضايا الكلية.

وعرّفه من المتأخّرين صدر الدين بن الحسن الكنغراوي أنّه: " عِلمٌ بأصول يُعرَفُ بها أحوالُ أواخر الكَلِم في التركيب"[6].

1- المصدر نفسه.

2- المصدر السّابق، ج1، باب الهمزة، ص89.

3- التعريفات للجرجانى ص 32 – دار الكتب العلمية – بيروت (1421هـ – 2000م).

4- لمع الأدلة لابن الأنبارى ص 80 – تحقيق أ./ سعيد الأفغانى (1377هـ – 1957م) – مطبعة الجامعة السورية.

5- الإصباح فى شرح الاقتراح ص 25 – تحقيق د./ محمود فجال – دار القلم – دمشق – ط ولى (1409هـ – 1989م).

6- ينظر: الموفّي في النّحو الكوفي، الكنغراوي، ص100، ط المجمع العلمي العربي، دمشق.

أمّا موضوع فهو: أدلة النّحو نفسها بحثا عن حقيقتها وأقسامها وترتيبها وطريقة الاستدلال بها. وقد جعل ابن جنّيّ هذه الأدلة ثلاثة: السّماع، والإجماع، و القياس[1]. كما جعلها ابن الأنباري ثلاثة أيضا: النقل، والقياس، واستصحاب الحال[2].

و جمع السيوطيّ بين حدّي ابن جنّيّ و الأنباريّ فجعلها أربعة، حيث قال: " وأدلة النّحو الغالبة أربعة، قال ابن جنّيّ في الخصائص: "أدلة النّحو ثلاثة: السّماع والإجماع والقياس، وجعل ابن الأنباريّ أدلّة النّحو ثلاثة: النقل والقياس واستصحاب الحال؛ فزاد الاستصحاب و لم يذكر الإجماع، فكأنه لم ير الاحتجاج به في العربية[3]".

فأصول النّحو يفيد المتمرس به فائدة جليلة حيث يضع يده على هذه الأدلة وطرق استعمالها ومبلغ قوة كل منها وأقسامه وضوابطه وأركانه، ولا ريب أن تطبيق ذلك في المسائل الجزئية يجعل النحوي قادراً على التمييز بين الأقوال آخذاً بأقواها سنداً ومعتمداً فيما يقبل أو يرفض على البرهان والحجة، وبهذا يكون الفكر النحوي في نمو وحيوية مستمرين.[4]

1- الخصائص: ج 1، ص34.

2- لمع الأدلة: ص 81.

3- الإصباح في شرح الاقتراح: ص 26.

4 – النحو وكتب التفسير : ج 1، ص86 ، د. إبراهيم رفيدة . ط ثالثة (1399 هـ ـــ 1990م) ـــ دار الجماهيرية للنشر . ليبيا.

ورد عن المبرّد أنه قال:" قرأت أوراقا من أحد كتاب عيسى بن عمر فكان كالإشارة إلى الأصول"[1]، فبات واضحا أنّ المقصود من مصطلح (**أصول النّحو**) القواعد والقوانين العامة لعلم النحو، وأنها في أوائلها كانت تَعني تلك المبادئ البسيطة غير المعلّلة، والتي لم تكن أكثر من ضوابط عامّة تعين على النّطق الصحيح، ولكنها أخذت تنمو و تترسخ معالمها حتى أصبحت عِلْماً راسخا معلّلا جامعا لجهود السابقين من علماء النحو. و يعدّ من عُنُوا بالتأريخ للنّحو ابنَ السرّاج(ت316هـ)[2] أوّل مؤلّف في هذا الموضوع من خلال كتابه: (الأصول في النحو)، وقد صرّح هو بذلك في غير موضع من كتابه، فقال: "قد فرغنا من ذكر المرفوعات والمنصوبات، وذكرنا في كل باب من المسائل مقدارا كافيا فيه دربة للمتعلم، ودرس للعالم، بحسب ما يصلح في هذا الكتاب، لأنه كتاب أصول [3]". فالكتاب يتناول أبواب النحو باباً باباً، يبدأ بالاسم ثم يجئ بالفعل فالحرف، ويعرّج بعد ذلك على باب المعرب والمبنى، ثم يتكلم بعد ذلك عن المرفوعات، ثم المنصوبات، وبعد ذلك المجرورات، وهكذا.[4]

1- النحو وكتب التفسير. ج1، ص58. د./إبراهيم رفيدة.

2- و هو من الكتب التي أكثر صاحب خزانة الأدب النقل عنها، ينظر في ذلك: الخصائص، مقدمة التحقيق، ص2.

3 - الأصول لابن السراج ج1،ص38 ، ج1،ص36 ، 56 ، ج1،ص38 – تحق: عبد الحسين الفتلي – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط ثالثة (1408هـ/1988م).

4- ينظر: دراسات نحوية في خصائص ابن جني . ص 65 وما بعدها . د. سليمان ياقوت.

ثانيا/ظهور النحو وأول بوادر التأليف فيه:

حقيق أنّ نشأة النّحو إنّما كانت نتيجة لتفطّن أهل العلم لموضوع فساد اللّسان العربيّ، ومن ثمّ ذهاب ملكته ممّا يؤثّر على سلامة لغة القرآن، خاصّة أنّ اللّحن بدأ يدبّ إلى ألسن الناس عربيّهم فضلا عن أعجميهم، لما كان من اختلاط بين العرب والعجم إلا بعض القبائل التي بقيت على بداوتها، فاجتنبت دخول المدن كقيس وتميم وأسد، ولقد ذكرنا في التّمهيد قصّة مشهورة عن اللّحن وما قد يتسبّب به من أخطاء يمكن أن يتعدّى الأمر فيها مجرّد إفساد الألسن إلى إفساد العقائد، فعمل أهل العلم على إيجاد حلّ لهذا الرّزء الذي أصاب العربيّة، فانبرى أبناؤها البارّون بها يدفعون عنها اللّحن دفعا، معتمدين في ذلك على ملكة السّماع التي يقوم عليها لسانهم، والسّماع أبو الملكات اللّسانيّة،[1] و بها يميّزون الفصيح من غيره في لغتهم.

ويبيّن لنا ابن خلدون(ت808هـ) كيف نشأ النّحو عند العرب بقوله:" فلما جاء الإسلام وفارقوا الحجاز... وخالطوا العجم تغيّرت تلك الملكة- يقصد اللسان-...، فاستنبطوا من مجاري كلامهم قوانين لتلك الملكة مطّردة شبه الكلّيّات والقواعد يقيسون عليها سائر أنواع الكلام، ويلحقون الأشباه بالأشباه مثل أنّ الفاعل مرفوع والمفعول منصوب والمبتدأ مرفوع، ثم رأوا تغيّر الدّلالة بتغير حركات هذه الكلمات فاصطلحوا على تسميته إعرابا، وتسمية الموجب لذلك عاملا، وأمثال ذلك، ...وجعلوها صناعة لهم مخصوصة واصطلحوا على تسميتها بعلم النّحو"[2].

1- المقدمة، مصدر سابق، ص483.

2- المصدر نفسه.

لقد وردت روايات كثيرة تعزو وضع الأسس الأولى للنّحو إلى أبي الأسود الدّؤليّ(ت69هـ)[1]، ومنهم من نسبه إلى عبد الرحمن بن هرمز[2](ت117هـ)، أو نصر بن عاصم (ت89هـ)[3]؛ و الرّاجح الذي يكاد يجمع عليه أهل السّير والطّبقات و التّاريخ، أنّ "أوّل من كتب فيها- أي قواعد النّحو- أبو الأسود الدؤلي، إلى أن انتهت إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي فهذّب الصّناعة وكمّل أبوابها..."[4].

و ليس هناك خلاف بينها في الواضع له بقدر ما هو في السّبب الذي حمله على ذلك، أكان إحساسا منه بضرورته ؟ أم إيعازا من أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب -رضي الله عنه-؟ أم من الخليفة الرّابع عليّ بن أبي طالب -رضي الله عنه- ؟ أم من زياد بن أبيه كما هو في كتب التّاريخ ؟[5]

ففي بعض الرّوايات منسوباً إلى الصّحابيّ الجليل عليّ بن أبي طالب-رضي الله عنه- قوله: "سمعت ببلدكم لحنا فأردت أن أضع كتابا في أصول العربية "، وفي أخرى أنّه كان يحمل رقعةً في يده فدخل عليه أبو الأسود الدّؤليّ، فسأله عنها فقال: " إنّي تأمّلت كلام الناس فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء -يقصد الأعاجم-، فأردت أن

1- ظالم بن عمرو بن سفيان، أول من نسب إليه وضع النّحو ونقط المصاحف، وكان علويّا وأخذ القراءة عن عليّ رضي الله عنه بسنده إلى النبي ﷺ، وروى عنه وعن عمر بن الخطاب ابن عباس - رضي الله عنهم-، توفي في طاعون الجارف(69هـ)ينظر في ذلك: بغية الوعاة .

2- كنيته أبو داوود ، تابعيّ جليل، ومن أوثق رواة الحديث، وأخذ عنه القراءة نافع المدنيّ، طبقات النّحويين ص28، والحلقة المفقودة، ص55/54.

3- كان فقيها وأستاذا عالما بالنحو و أخذ القراءة عن أبي الأسود عن علي رضي الله عنه.

4- المقدمة، ص 384.

5-تاريخ النّحو، علي النّجدي ناصف،ص10، ط: دار المعارف، 1978م.

أضع لهم شيئا يرجعون إليه ويعتمدون عليه"... ثمّ ألقى الرقعة إليه وإذ هي مكتوب فيها:" الكلام كلّه اسم وفعل وحرف، فالاسم ما أنبا عن المسمّى، والفعل ما أنبئ به، والحرف ما جاء لمعنى"، ثمّ قال له: "أُنْحُ هذا النّحو"[1].

وبناءً على هذا القول ذهب جمهور من الدّارسين والمؤرّخين إلى أنّه -رضي الله عنه- من وضع النّحو أو على الأقل، وضع اللّبنة الأولى، ثمّ أخذه عنه أبو الأسود الدّؤليّ، وما ذلك بعزيز أو مستحيل على هذا الصّحابيّ الفذّ الذي يعرف بفصاحة لسانه، كيف لا وهو من الرّعيل الأوّل، ومن حملة القرآن الكريم عن رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، حيث أخذه عنه غضّا طريّا كما أنزل، وخطبه المبثوثة في كتب الأدب والبلاغة خير دليل على فصاحته، هذا فضلا عمّا يتميّز به -رضي الله عنه- من ذكاء خارق يؤهّله إلى وضع أسس علم النّحو، ولكنّ الأمر لا يتعلّق بهذا، فالأعباء التي كانت تثقل كاهله من إقامة دولة الإسلام، وتدبير شئون الرّعيّة، وإحباط المكائد، كانت - فيما يبدو- أثقل من أن تتيح له التّفكير في ذلك[2].

والرّاجح -والله أعلم- أنّ أبا الأسود الدّؤليّ من وضعه، لأنّه كان صاحب حسّ لغويّ مرهف، يمكّنه من تمييز الأساليب بعضها من بعض، وإدراك أوجه الخلاف والمشابهة بينها، وما يكون من أثر ذلك من صحّة أو فساد في المعنى، وقد توسّم فيه عمر المحدّث الملهم-رضي الله عنه- ذلك، إذ تروي بعض كتب التّأريخ أنّه-رضي الله عنه- أنّه كتب إلى

1- النزهة، ص19/18.

2- تاريخ النّحو،ص11.

أبي موسى الأشعريّ -رضي الله عنه- وكان واليه على البصرة أن يكل إلى أبي الأسود تعليم الإعراب[1].

ومن أفضل الشواهد على حذقه ومهارته ما وقع بينه وبين قومه بني قشير، حيث كانوا يسعون دوما لإغاظته بالنّيل من عليّ -رضي الله عنه- بحضرته كونه من شيعته، فردّ عليهم يوما بقصيدة يؤكّد فيها ولاءه وإخلاصه لعقيدته في آل بيت النّبوّة، قائلا:

أُحِبُّ مُحَمَّدًا حُبًّا شَدِيدًا وَعَبَّاسًا وحَمْزَةَ و الْوَصِيَّا

فَإِنْ يَكُنْ حُبُّهُم رُشْدًا أُصِبْهُ وَلَسْتُ بِمُخْطِئٍ إِنْ كَانَ غَيًّا

فظنّوا أنّه يشكّ في عقيدته، إذ قال:" فإن يكن رشدا أصبه"، فسألوه عن ذلك، فأجاب بقوله: "أما سمعتم قول الله -عزّ وجلّ-: ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٢٤﴾[2]"، فتبيّن من هذا أنه -رحمه الله- عالم بأسرار البيان ومعانيه، وهو من وضع بذلك الأصول التي بُني عليها النّحو بعده من سماع وقياس و إجماع أهل اللغة... [3]، و لعلّ من أهمّ الدلائل على حذق هذا الرّجل ومهارته باللغة ما روي عنه أنّه أوّل من نقط المصحف الشّريف، فأمر الكاتب أن يتتبّع حركة شفتيه من فتح وضمّ وكسر، وغنّة، حتّى على المصحف كلّه.

1- المصدر السابق، ص9.

2- بعض الآية الكريمة: (24)/ سورة سبأ، (34) من القرآن الكريم.

3- تاريخ النّحو،ص10، وينظر: نزهة الألباء: ص19، بتصرّف يسير.

ثالثا / حقيقة المدارس النّحويّة:

كلّما تحدّثنا عن النّحو وظروف نشأته سواءً عند الكوفيين أو البصريّين، فإنّ المصطلح الذي يتعقّبه كلّ دارس في كتب النّحو -لا سيّما عند المتأخّرين- هي المدرسة البصرية والمدرسة الكوفية، أو مدرسة الأندلس....، و الحديث هنا يقودنا إلى التّساؤل عن هذا المصطلح -أقصد مصطلح المدرسة-، هل كان معروفا منذ القديم، أم هو مصطلح مُحدَث؟ ثمّ، هل يعني ذلك أنّ المدارس النّحويّة منفصلة عن بعضها - كما هو عند المدارس الأدبية في العصر الحديث- أم أنّ الواقع غير ذلك؟

الحقيقة أنّ العلماء والمؤرّخين القدامى لم يذكروا هذه التّسمية عند الحديث عن النّحاة البصريّين والكوفيّين، أو غيرهم من نحاة بغداد، أو الأمصار الأخرى مثل المغرب والأندلس ومصر و الشّام...، فقد كانوا ينسبون النّحو أو النّحويّ إلى بلده الذي عرف واشتهر به، فيقولون فلان البصريّ أو الكوفيين،[1] ولو نظرنا مثلا في كتاب(طبقات النحويّين واللّغويّين) للزبيديّ، وهو أوّل من قسّم النّحاة تقسيما منظّما وصنّفهم حسب بلداهم، فجعل منهم طبقات متتالية، ممّا يسهّل على طالب العلم معرفة أوائل النّحاة وتلامذهم الذين أخذوا عنهم، فيعرف الأسبق منهم في كلّ بلد، والتّالين لهم، وهكذا...وهو يقول في تقسيماته: "النّحويّون البصريّون" وجعلهم في عشر طبقات، ثمّ يأتي إلى نحاة الكوفة، فيقول: "النّحويّون الكوفيّون"، وجعلهم ستّ طبقات، وفعل هذا بسائر النّحاة الآخرين [2]، ويتأكّد ذلك حتّى عند

1- المدارس النّحويّة، خديجة الحديثي، ص22.

2- ينظر كتاب الطّبقات المذكور، وهو مصدر سابق.

بعض المتأخرين كالرّافعيّ، حيث نجده أثناء حديثه عن البصرة والكوفة ونحوِهما ورجالهما يقول: "...ثمّ انتهى علم اللغة في البصريّين إلى ابن دريد...."، وفي موضع آخر:" البصريّون والكوفيّون: وهما الطائفتان اللّتان عصب بهما طلاب العربية..."، و في آخر: " والذي ثبت لنا أنّ أوّليّة العربيّة إنّما كانت في البصرة،... ثمّ استفاض نحو الكوفيّين من بعده..."[1].

و هذا نموذج آخر من كتاب الخصائص لابن جنيّ، حيث ذكر كلا الفريقين بدون أن ينوّه بوجود اختلاف عميق فيصنّف كلّ فريق منهم على أنّه مدرسة نحويّة مستقلّة، يقول: "هذا قول الكوفيّين أي: هذا رأي هؤلاء، وهذا اعتقاد هؤلاء.." [2]، وفي موضع آخر: "...هذا مذهب سيبويه وأبي الحسن وسائر أصحابنا، والكوفيون أيضا معنا".[3]

و كذلك ورد عند ابن خلدون في(المقدمة) ما نصّه: " ثمّ طال الكلام في هذه الصّناعة وحدث الخلاف بين أهلها في الكوفة والبصرة المصرين القديمين للعرب...".[4]

ولعلّ الجواب عن السؤال عند الدكتور إبراهيم السّامرّائيّ، حيث يرى أنّ تسمية (المدارس النّحويّة) إنّما استحدثها بعض المعاصرين مواكبةً للمعاصرة، فيقول: "وقد استعاروا لهذه المذاهب كلمة " school " بالإنكليزية أو " école "

1- تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي،، مكتبة الإيمان، ط:1، 1997، ج1، ص352 وما بعدها.

2- الخصائص، ج1، ص2.

3- المصدر نفسه، ص188.

4- المقدمة، ص484، الفصل الخامس والأربعون (في علوم اللسان).

بالفرنسية، والأخذ عن الغربيّين في عصرنا طريف ممتع"،...إلى أن قال: " نظر أصحابنا إلى الموروث من علم النّحو واختلاف الأوائل في شيء يسير منه يمسّ الفروع ولا يقرب من الأصول، فأخذوا بالسّعي نحو المعاصرة..."[1].

أمّا الدّكتورة خديجة الحديثي فقد أثبتت أنّ لفظة (مدرسة) لم تعرف عند الأوائل، وهي ترى أنّ هذه التّسمية لا تضرّ بما أنّ النّحو العربيّ جزء لا يتجزّأ، وأنّ أدلّته ومصادره لا خلاف عليها، وتؤكّد أنّ الخلاف بين البصريّين والكوفيّين إنّما هو في المنهج، ويبقى النّحو العربيّ نحوا واحدا[2].

1- المدارس النّحوية أسطورة وواقع، ص139/140.

2- المدارس النّحويّة، خديجة الحديثي، ط:3، دار الأمل ، إربد(الأردن)، 1422هـ/2001م، ص22 وما بعدها.

الفصل الأوّل:

النّحو الكوفيّ وأبرز مؤسّسيه

-المبحث الأوّل: في أسس النّحو الكوفيّ وأشهر رجاله.

المطلب الأوّل : أبرز مصطلحات النّحو الكوفيّ.

المطلب الثّاني: أشهر مؤسّسي المذهب النّحويّ الكوفيّ.

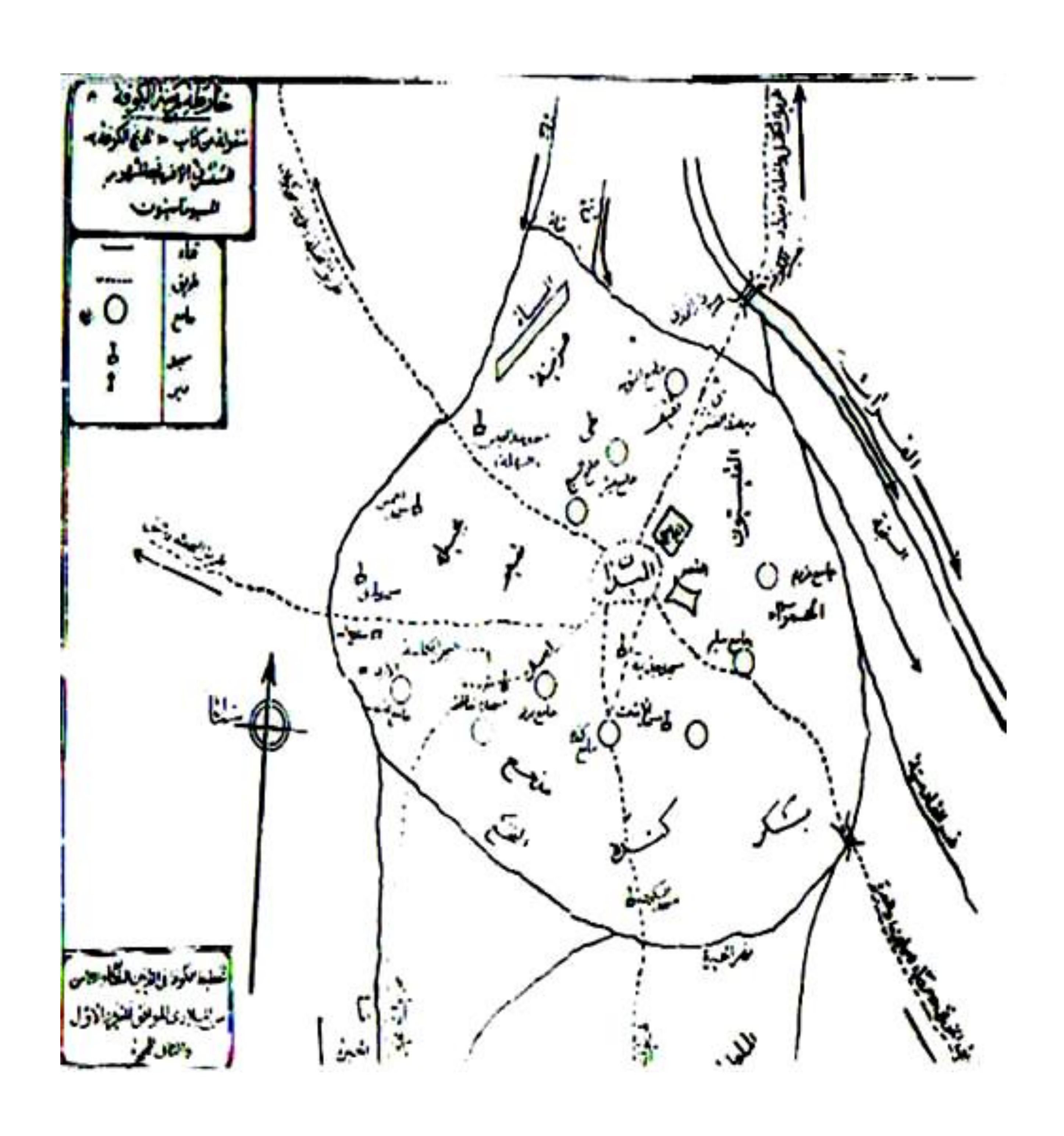
-المبحث الثّاني: ترجمة لحياة الفرّاء وأهمّ آثاره.

المطلب الأوّل: مولده ونشأته و تلاميذه.

المطلب الثّاني: مكانته العلميّة بين النّحاة.

المطلب الثالث: آثـــــاره.

-المبحث الثالث: كتاب معاني القرآن ومنهج المؤلف فيه.



شكل رقم: 1 ، (خارطة الكوفة).

المبحث الأول: أسس النحو الكوفي وأشهر رجاله

المطلب الأول: أسس النّحو الكوفيّ:

أولا/ عوامل ساعدت على تأسيس النحو الكوفي:

الكوفة مصر مشهور في أرض بابل من سواد العراق، وتسمى تلك الأرض بسواد العراق لأنّ القادم إليها لا يرى من بعيد إلاّ سوادا، فإذا دخلها أدرك أنّه النّخيل الذي ينمو على أطرافها، ويسميها آخرون خدّ العذراء، وسميت الكوفة لاستدارتها، بناءً على قول العرب: "رأيتُ كُوفانًا و كَوْفانًا" بضمِّ الكاف وفتحها لرمل المستدير، وسميت كذلك لاجتماع الناس بها، حيث إنّ سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال للجند :" تكوّفوا في هذا المكان" أي اجتمعوا فيه، وقيل أنّ اسمها كان معروفا من قبل، فيروى عن الأزهريّ والكسائيّ أنّها كانت تدعى(كوفان)[1] .

إنّ الحديث عن نشأة النّحو في الكوفة ليقتضي التّطرّقَ إلى البيئة التي مهّدت لنشوء هذا العلم، ولو بالإشارة إليها، فقد بدأ النّحو بصريّا كما هو مجمعٌ عليه في مختلف المصادر التأريخية- قديماً وحديثاً-، حتى قد عَنْوَنَ بعضُهم لذلك بقوله:(البصرةُ واضعةُ النّحو)[2]؛ فبات من المعروف أنّ البصريّين كانوا سبّاقين إلى الميدان، ولم يكن لهم منافس فيه، بذلك استقطبت البصرة جموعا من الطّلبة ينهلون من هذا النّبع الصّافي، وكان منهم أوائل النّحاة الكوفيّين، من أمثال أبي جعفر

---

1 - معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، دون تاريخ، 4ج، ص490، واللسان، ج44، مادة (كوف) .

2- هو المرحوم شوقي ضيف في كتابه: المدارس النّحوية، ص11، ط6، دار المعارف، القاهرة، 1992م.

الرّواسي والكسائيّ[1]، حيث يعدّون عيالاً على الخليل [2] في علم النّحو، هذا العالم الفذُّ الذي استخرج العَروض-أوزان الشّعر- وضَبَطَ اللّغة بالشّكل...، وكذلك "أبو عمرو بن العلاء" الذي هو أحد أعلام المدرسة البصرية عرف بكثرة تدوينه عن العرب الفصحاء فقد كان بيته أضيق بسبب مؤلفاته ومدوناته التي سمعها، وقد قيل عنه :«كانت دفاتر لأبي عمرو ملء بيت إلى السقف، ثم انتسك فأحرقها ...»[3] .

ولكن سرعان ما أصبح هؤلاء الكوفيّون متمكّنين من مادّته سماعا وقياسا، بل أضحوا من العلماء المجتهدين الذين خرّجوا أجيالا من فرسان النّحو من أمثال الفرّاء الذي أسهم في بناء صرح قواعد النّحو العربيّ في الكوفة، وفي كثير من الأحيان نجد الكوفيّين يخالفون آراء من سبقهم من النّحاة البصريّين، كأنّهم يؤذِنون باستقلال رأيهم وطرق استنباطهم عنهم.

وحاصل المسألة أنّ الكوفة استطاعت أن تلد رجالاً يُدلون بدلوهم في هذا البحر الواسع، وساعد على ذلكم ما كان منتشرًا من كتاتيبِ تعليم القراءة والكتابة

1- ستأتي ترجمتهما في المبحث الموالي-إن شاء الله-.

2- هو الخليل بن أحمد البصري الفراهيدي أو الفرهوديّ الأزديّ، سيّد أهل اللغة والأدب في زمانه، كان عالما زاهدا، أوّل من استخرج العروض وضبط اللغة وحصر أشعار العرب، وأملى كتاب العين، توفي سنة ستين ومائة(160) للهجرة- رحمه الله-، وترجمته مبثوثة في كتب النحو واللغة، ينظر على سبيل المثال: نزهة الألباء لابن الأنباري، ص:47، وطبقات النّحويين و اللغويين للزبيدي، ص:47.

3 - الموازنة بين اللهجات العربية الفصيحة ،ص 69 ، د مرتاض عبد الجليل، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر ط 2002م.

والقرآن الكريم، والنّحو والصّرف وتأديب الصّبيان، كما كان لمسجد الكوفة الكبير دورا بارزًا في نشر العلم، من فقهٍ وحديثٍ ولغةٍ وأدبٍ وتفسيرٍ وقراءاتٍ قرآنيةٍ، وقد كان للفرّاء-رحمه الله- فيه حلقةٌ كما سيأتي في ترجمته -إن شاء الله-، كما لا ننسى مجالس المناظرات العلمية التي كان لها الأثرُ الكبيرُ في نشر العلوم بالكوفة - ومنها النّحو- حيث كانت تجري مناظرات بين النّحاة أمام الملإ، وبخاصة الأمراء والوزراء والعلماء المتخصّصين، فكان ذلك من أكبر المحفّزات على البحث وشدّ الرّحال إلى البوادي للسّماع من الأعراب في نجد والحجاز وتهامة وغيرها، والتّزوّد بكلّ دليل يثبت صحّة ما يذهبون إليه من آراء وأقوال في مسائلِ المناظرات؛ ومن ذلك أيضا رحلة الكوفيّين إلى البصرة لأخذ العلم عن كبار النّحاة -كما ذكرنا آنفا-، مثلما فعل الكسائيّ الّذي رحل عدّة مرّات إليها، حيث لقي الخليل وأخذ عنه، ومن ثمّ رحل إلى البوادي يجمع ما أمكن من الشواهد عن أهل الوبر والمدر، ثمّ عاد لملاقاة الخليل بعدها فوجده قد توفّي، فجلس في حلقة يونس بن حبيب[1]، ثمّ عاد من بعدها إلى الكوفة ينشر ما جمعه من علم وافر[2]، وفي المبحث التّالي سنتطرّق إلى ترجمة أشهر النّحاة المؤسّسين للّنحو في الكوفة، ولكن قبل ذلك

1- هو أبو عبد الرّحمن الضّبّيّ، أخذ النّحو عن أبي عمرو بن العلاء، و يعد من أكابر نحاة البصرة، أخذ عنه من البصريّين سيبويه، ومن الكوفيّين الكسائيّ وتلميذه الفرّاء، وكانت له حلقة يقصدها حتى الفصحاء من الأعراب، توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة هجرية(183) في خلافة هارون الرشيد، تنظر ترجمته في: نزهة الألباء، ص:47 وما بعدها، وطبقات النّحويين، ص:51 وما بعدها

2- ينظر المدارس النّحويّة،د.خديجة الحديثي، ص:114/115،ط:3، دار الأمل -اربد/ الأردنّ،1422هـ/2001م.

سنعرض لبعض الأسس التي ارتكز عليها النّحو الكوفيّ، حتّى نضج وتميّز عن نحو البصرة.

ثانيا / مصادر النحو الكوفي و منهجه:

أخذ الكوفيّون النّحو عن البصريّين، فبرعوا فيه و طلبوا مظانّه حتّى أنّ منهم من رحل إلى البادية من أجل الأخذ عن الأعراب الذين لم يتفشّ اللّحن فيهم بعد، وأصبحوا ممّن يعتدّ برأيهم و أقيستهم واستنباطاتهم في هذا العلم، و لم يكن الكوفيّون أقلّ من البصريّين رواية وحفظا وسماعا، بل كانوا عارفين لكثير من أشعار العرب، ولا شكّ أنّ الشّعر مصدر هام من مصادر اللّغة التي لا يستغني عنها كوفيّ أو بصريّ[1]، إلاّ أنّ الكوفيّين درجوا على منهج خالفوا فيه إخوانهم البصريّين، ألا وهو اعتماد الشواهد من القرآن الكريم وقراءاته، ليس المقصود أنّ نحاة البصرة لم يستشهدوا بالقرآن الكريم وقراءاته، ولكنّ الكوفيّين أكثر اعتمادا عليها، فلم يتحفّظوا في مجال القراءات كما فعل البصريّون، فقد رأوا أنّها أقوى في الاستشهاد من الشّعر وغيره[2]؛ و ليس هذا غريبا عنهم بما أنّ من المؤسّسين لهذا المذهب كانوا من القرّاء، فلذلك قبلوا الكثير من القراءات وأدخلوها في دائرة الشّواهد للاحتجاج بها على صحّة مذهبهم، في حين ردّها البصريّون ولو كانت متواترة النّقل بالسّند

1- مدرسة الكوفة، ص385، بتصرف يسير.

2- الحلقة المفقودة، ص57، بتصرّف يسير.

الصّحيح إلى النّبيّ ﷺ، فوقفوا منها بذلك موقف سائر النّصوص اللغويّة، وحاولوا إخضاعها لقواعدهم – متأوّلين–، وإلاّ فكانوا يرفضونها ويخطّئون من يقرأ بها.[1]

وتعدّ القراءات القرآنية مصدرا مهمّا من المصادر التي يمكن الوقوف من خلالها على وجوه الاختلاف بين اللّهجات العربيّة، ومردّ ذلك إلى صحّة هذه الشواهد، لما عرف به القرّاء من ضبط وإتقان للرواية، وبذلك حفظت لنا تلك اللهجات التي يصّح الاستشهاد بها والاستناد إليها في بناء قاعدة من قواعد العربيّة[2].

ولقد أجمع الدّارسون على أنّ منهج الكوفة في الاستدلال يقوم على السّماع قبل كلّ شيء، حتى كانت دائرته أوسع ممّا هي عليه عند البصريّين، فبالإضافة إلى القرآن الكريم وقراءاته، فالكوفيّون لا يتركون شاهدا طرق سمعهم من كلام العرب –شعرا كان أم نثرا–، إلاّ اعتمدوه و بنوا عليه قواعدهم، وهو ما عابه عليهم نحاة البصرة، ومن ثمّ فإنّ هذا المسموع الذي أُنكِرَ عليهم قد غيّر نظرتهم إلى كثير من القواعد التي أخذوها من قبل في البصرة، فأصبحوا يقيسون على هذه الشواهد المسموعة من أفواه العرب مشافهة مثلما فعل الكسائيّ بعد أن درس على يد الخليل[3]؛ فأخذوا عنهم–أي البصريين– وعن الأعراب الذين يردون المربد، والأعراب الوافدين إلى الكوفة وبغداد[4].

1- مدرسة الكوفة، ص337.

2- المصدر نفسه، ص347/348.

3- ينظر: ص29 من البحث، وترجمة الكسائي، ص

4- المدارس النحوية، خديجة الحديثي، ص130.

وبناء على ما سبق، فإنّ الكوفيّين تمكّنوا من دراسة هذه المادّة الجديدة والقياس عليها، وتوسّعوا في ذلك ما كانوا مقتنعين بصحّة شواهدهم، وجعلوا ذلك منهجا لهم لا يحيدون عنه، فالنحو عندهم اتّباع لكل مسموع، والقياس عليه، وهو منهج الكسائيّ[1] الذي نجده يقول:

إِنَّمَا النَّحْوُ قِيَاسٌ يُتَّبَعْ وَبِهِ فِي كُلِّ عِلْمٍ يُنْتَفَعْ[2]

ومن هنا يمكن القول أنّ النّحو الكوفيّ شكّل مذهبا مستقلاّ في منهجه عمّا هو مُتّبع في البصرة، وتفاصيل ذلك نجده مبثوثا في كتب النّحو كما هو الحال عند ابن الأنباريّ(ت577هـ)، فلو تصفّحنا كتابه (الإنصاف في مسائل الخلاف)، لوقفنا على حقيقة استقلاليّة المذهب الكوفيّ عن نظيره البصريّ، ويمكن أن نأخذ نموذجا يبيّن ذلك؛ فمن ذلك مسألة المبتدأ والخبر، حيث يقول: "ذهب الكوفيّون إلى أنّ المبتدأ يرفع الخبر، والخبرَ يرفعُ المبتدأ، فهما يترافعان، وذلك نحو: " زيدٌ أخوك، وعمرٌو غلامُك"، وذهب البصريّون أنّ المبتدأ يرتفع بالابتداء، وأمّا الخبر فاختلفوا فيه..."[3]؛ ثمّ يعرض بعد حجج كلّ فريق، ثمّ يدلي بدلوه هو الآخر شارحا مستشهدا، ويحكم في الأخير على المسألة بحكم معيّن.

هذا، ولو تصفّحنا كتب النّحو الأخرى كالخصائص لابن جنّيّ، والاقتراح للسّيوطيّ، لوجدنا كلّ مؤلّف يذكر آراء النّحويّين البصريّين والكوفيّين على حدّ

1- المصدر نفسه، ص131.

2- ينظر: بغية الوعاة، ج2، ص164.

3- الإنصاف في مسائل الخلاف، أبو البركات بن الأنباري، ص40، تحق: د. جودة مبروك محمود، ط:1، الشركة الدولية للطباعة، مصر، 2002م.

سواء، وهو ما يدلّ على استقلاليّة المذهب النّاتج عن اختلاف في منهج التّقعيد النّحويّ، وهو بدوره ناجم عن نوع الشّواهد وكيفيّة استنباط الأحكام النّحوية منها و القياس عليها، كما سبق أن أشرنا.

ثالثا/ أهمّ المصطلحات النحوية عند الكوفيّين:

لا شكّ أنّ الكوفيّين قد عُنوا باستخراج المسائل و إرساء القواعد النّحويّة والصّرفيّة من الشواهد المتاحة لهم، وهذا العمل يتطلّب وجود مصطلحات يستعملونها على غرار البصريّين، كالفعل والمفعول به والبدل والنّعت....، ولكنّ الحال كان مع الكوفيّين في مصطلحاتهم كما هو في منهجهم في دراسة اللّغة واستنباط أحكامها، فقد عُرفوا بمصطلحات خاصّة بهم خالفوا فيها البصريّين، وكما هو الحال عندهم في الرّواية والشواهد المسموعة، كذلك حرصوا في مصطلحاتهم أن تكون ممّا اقتنعوا أنّها تؤدّي المعنى الذي لأجله وُضعت، أو بعبارة أخرى أنّهم رأوها أقرب دلالة على صفات ما اصطلحوا عليه من مصطلحات البصريّين[1]، وفيما يلي بيان لمجموعة من المصطلحات النّحويّة لديهم التي تقابل مصطلحات البصريّين.

وفي الحديث عن المصطلح النحوي بين عند الكوفيّين، يجدر بيان أنّ الدراسة الكوفية مدينة في نشأتها لأعمال البصريين الأولين، فالكوفيّون على الرغم من تلمذة

1- المدارس النحويّة، خديجة الحديثي، ص132، بتصرف.

أئمتهم على أيدي البصريين، و عكوفهم جميعا على كتاب سيبويه، حاولوا جاهدين أن يميزوا نحوهم بمصطلحات تغاير مصطلحات البصريين[1].

أمّا عن سبب هذه المغايرة في المصطلحات التي لها أصل في نحو البصرة، مع العلم أنّ من البصريّين من استعمل بعضها بعينه، أو بصيغة أخرى، فربّما كانت من باب التسهيل والتوضيح، أو قد تكون من باب المخالفة فقط، وبغرض إثبات وجد بارز للنحو الكوفيّ[2].

وقد قسّم الدكتور مهدي المخزومي هذه المصطلحات إلى ثلاثة أقسام[3]:

- قسم كوفيّ خالص لم يعرفه البصريّون.
- قسم بصريّ خالص لم يعرفه الكوفيّون
- قسم كوفيّ بصريّ، إلا أنّه يختلف في التّسمية عند كلّ منهما.

و لا بأس أن نعرض نماذج من كلّ قسم من هذه الأقسام:

1- فمن المصطلحات الكوفية الخالصة التي لم يعرفها البصريون:

أ ـــ الخلاف: هو عامل أعمله الكوفيون في عدة مواضع، لم يكن للبصريّين مصطلح يقابله وهو عامل معنوي، كانوا يجعلونه علة النصب في الظرف إذا وقع

1- الفراء وأثره في المدرسة الكوفية، جميل عبد الله عويضة؛ إشراف عبد الله العلايلي، أحمد أبو حاقة، (ماجستير)، جامعة القديس يوسف بيروت/لبنان.

2- المدارس النحوية، خديجة الحديثي، ص132.

3- مدرسة الكوفة،مصدر سابق، ص305.

خبرا[1]، في مثل قولنا: محمد أمامك، وفي المفعول معه [2]، وفي المضارع الواقع بعد الفاء في جواب الأمر والنهي المحضين.[3]

ب ــ الصرف: وقد جعله الفراء[4]علة نصب في عدّة أبواب، وهو يفسّر ذلك في باب نصب الفعل بعد الواو والفاء، في جواب النّفي والطّلب، حيث يقول: "فإن قلت وما الصّرف؟قلتُ: " أن تأتي بالواو معطوفة على كلام في أوّله حادثة لا تستقيم إعادتها على ما عُطف عليها، فإذا كان كذلك فهو الصّرف"؛ ثمّ يستدلّ بقول الشّاعر[5]:

لا تنهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مثلَه   عارٌ عليكَ إذا فَعَلْتَ عَظيمُ

وفي المفعول معه، مثل: (لو تركتَ والأسدَ لأكلك)،وفي نصب الظّرف الواقع خبرا، مثل: (زيدٌ أمامك)، بينما ذهب جمهور البصريين إلى أنه منصوب بالفعل الذي قبله بتوسط الواو ، بينما ذهب جمهور البصريين إلى أن المضارع بعد هذه الحروف منصوب بأن مضمرة وجوبا.

1 – الإنصاف: ج1، ص245 (مسألة 29).

2 – المصدر نفسه، ج 1، ص 248 (مسألة 30).

3- المصدر نفسه 2،ص557 (مسألة 76).

4 – معاني القرآن: أبو زكريا الفراء، تحق: د. ج1، ص 34 .

5- نسبه سيبويه إلى الأخطل، والأشهر أنّه لأبي الأسود الدّؤليّ، ينظر : الكتاب،ج3، ص42/ تحق: عبد السلام هارون،ط3، مكتبة الخانجي ،القاهرة،1408هت/1988م ، كما نسب إلى الطرماح، أو البربري، أو المتوكل الليثي، ينظر خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر البغداديّ، ج8، ص564،/تحق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي،القاهرة/1979م.

و بذلك تكون الواو والفاء والتي ينتصب المضارع بعدهما مسبوق تين بجحد (نفي) أو طلب **حرف صرف**، وهي الناصبة للفعل المضارع عند جمهور الكوفيين، أمّـــا الناصب لهذا الفعل عند الفراء فهو الصرف أو الخلاف، والصرف عند الفراء هو الخلاف الذي اعتمده الكوفيون، إلاّ أنه أخص منه، ومجال تطبيقه الفعل لا الاسم كما يفهم من كلامه.[1]

ج ــ التّقريب: وقد خصّ به الكوفيون اسم الإشارة (هذا) في مثل:(هذا زيد قائما)، و جعلوه يعمل عمل كان وأخواتها، حيث يليه اسم مرفوع معرّف، وبعده نكرة منصوبةعلى أنّها حال عند البصريين، ويجعلون ما قبلها مبتدأ وخبرا[2].

2- و من المصطلحات التي لم يعرفها الكوفيّون وهي بصريّة خالصة:

أ- لام الابتداء: وهو مصطلح بصريّ محض يؤتى لتأكيد الكلام، لا يستعمله الكوفيّون، و هو بالمقابل عندهم لام جواب القسم، وقد ذكر ذلك ابن الأنباريّ في الإنصاف، فيما نصّه: " ذهب الكوفيين إلى أنّ اللاّم في قولهم: (لزيدٌ أفضل من عمرو) جواب قسم مقدّر، والتّقدير: والله لزيد أفضل من عمرو، فأضمر اليمين اكتفاء باللاّم منها، وذهب البصريّون إلى أنّ اللاّم لام الابتداء".[3]

1 - معاني القرآن 34/1 ، وينظر كذلك: مدرسة الكوفة ، ص 306.

2- معاني القرآن ، تحق: أحمد يوسف نجاتي ، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح شلبي ، ج1، ص12، دار الكتب المصرية ،القاهرة، 1955 م .

3- الإنصاف، ص340، المسألة (61).

ب- اسم الفعل : مثل صَه ومَه و حيّ، وهي تُنوّن تنوين التّنكير للأسماء، وهي عندهم جامدة، قامت مقام الفعل في العمل، حيث أنّها دونه في التصريف، وليست كالأسماء من حيث الإسناد فتقع فاعلا أو مبتدأ.[1]

أما عند الكوفيّين فهي أفعال لدلالتها على الحدث والزمان [2]، ودلالة اسم الفاعل على الزمن من الأمور التي يقرها البصريّون، فلذلك قسّموا أسماء الأفعال إلى ثلاثة: ماض مثل: هيهات، وشتّان، ومضارع مثل: وَيْ وأُفّ، واسم فعل أمر مثل: صه و مه..[3].

ج- المفاعيل (المفعول المطلق، و به، وله، وفيه، ومعه):

هي ألفاظ بصريّة لا يعرف منها الكوفيّون إلاّ المفعول به الذي يستعمله الكوفيّون من أمثال الفرّاء،[4] وأمّا الباقي فهي عندهم أشباه مفاعيل، لأنّ المفعول في نظرهم هو ما وقع عليه الفعل، فشبهوه به كونه يشركه في النّصب.[5]

3- وأما القسم الثالث، فمن مصطلحاته:

أ- المحل و الصّفة:

1- شرح ابن عقيل على الألفية، ج1، هامش ص27، ط:20، دار التراث، القاهرة، 1400هــ/1980م.

2- المصدر نفسه.

3- مدرسة الكوفة، ص308.

4- ينظر معاني القرآن للفراء، ج1، ص32، و ج2،ص153، وص166، على سبيل المثال.

5- مدرسة الكوفة: ص309.

والمقصود منه عند الكوفيّين (الظّرف)، سواء أكان للزمان مثل: يوم وليلة و أمس وقبل وبعد...، أو للمكان مثل: يمين وشمال وفوق وتحت وقدام [1]...، حيث ورد في (الإنصاف): " ذهب الكوفيّون إلى أنّ الظّرف يرفع الاسم إذا تقدّم عليه، ويسمّون الظّرف المحلّ ومنهم من يسمّيه الصّفة ".[2]

ب- الجحد:

ويقابله في المعنى عند البصريّين (النّفي)، وهي تأتي عادة بعد (ما كان)أو(لم يكن)، كقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمۡ ﴿١٤٣﴾ ﴾؛[3] ومن هنا يمكن أن نجد لفظ(الجحد) أو (الجحود)، ومنها (لام الجحود).[4]

ومن المصطلحات الأخرى لدى الكوفيّين: **الفعل الدائم** وهو **اسم الفاعل** عند البصريّين، **الترجمة والتكرير** ويقابله لدى البصريين **البدل**، و**ما يجري وما لا يجري** ويقابله **المنصرف والممنوع من الصرف** ، و**الخفض** ويقابله **الجرّ**، والفعل الذي **لم يسمّ فاعله** ويقابله **المبنيّ للمجهول**...، و غيرها كثير ليس المقام يتّسع الآن لذكرها كلّها، ومن يرجعْ إلى كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف يجدْ ضالّته؛ ويمكن أن نذكر بعض هذه المصطلحات الكوفيّة وما يقابلها لدى البصريّين في الجدول الآتي:

1- المصدر نفسه.

2- الإنصاف في مسائل الخلاف،ص48، المسألة رقم 6.

3- بعض الآية الكريمة(143)/ سورة البقرة، (2) من القرآن الكريم.

4- ينظر الإنصاف، ص474، مسألة رقم(85).

المصطلح الكوفي	المصطلح البصري
النعت	الصفة
الفعل الدائم	اسم الفاعل
عطف النسق	الشركة
الترجمة، التكرير	البدل
التفسير	التمييز
حروف الجحد	حروف النفي
لا التبرئة	لا النافية للجنس
ما يجري وما لا يجري	المصروف والممنوع من لصرف
(المرافع) عند الفراء	الخبر
(المحل) عند الفراء، وجلّ الكوفيين (غاية)	الظرف، المفعول فيه
لام القسم	لام الابتداء
الصفة	حروف الجر
الفعل الذي لم يسم فاعله	الفعل المبني للمجهول
التقريب: اسم الإشارة، ويعملونه عمل كان وأخواتها، فيليه اسم وخبر نحو: هذا زيدٌ قائمًا.	اسم الإشارة مبتدأ، وما بعده خبر، والاسم المنصوب حال.
القطع	الحال
التّشديد	التوكيد
التفسير	المفعول لأجله
أشباه المفاعيل	المفعول معه، له، فيه، المطلق
الفعل نوعان (ماض ومضارع) والأمر مقتطع من المضارع فهو فعل مضارع دخلت عليه لام الأمر فانجزم، ثم حذفت	الفعل ثلاثة أنواع: الفعل الماضي، والفعل المضارع، وفعل الأمر.
الفعل الواقع	الفعل المتعدي
الأدوات	حروف المعاني
علامات الإعراب والبناء جعلوا التسمية عكس البصريين.	علامات الإعراب: الرفع، النصب، الجر، الجزم.

شكل رقم: 2، جدول يبيّن بعض المصطلحات الكوفيّة وما يقابلها عند البصريّين[1].

1- تنظر هذه المصطلحات في: الإنصاف في مسائل الخلاف، مدرسة الكوفة، ص305 وما بعدها، والمدارس النحوية لخديجة الحديثي، ص132 وما بعدها، وكتاب معاني القرآن للفراء، والكتاب لسيبويه.... .

المطلب الثّاني:

أشهر مؤسّسي المذهب النّحويّ الكوفيّ.

من المعلوم أنّ النّحو في الكوفة قد نما وكمُل على يد رجال بذلوا ما بوسعهم من أجل إتقان هذا العلم الجليل، وهم في ذلك يحذون حذو إخوانهم البصريّين، فأخذوا عنهم ثم برعوا فيه وكانت لهم آراؤهم الخاصة واجتهاداتهم وأقوالهم، بل إنّ بعض البصريين قد أفادوا من الكوفيّين في النّحو كما هو مع الخليل و أبي جعفر الرّؤاسيّ الكوفيّ،[1] وإن دلّ ذلك على شيء فإنّما يدلّ على روح التّنافس التي كانت قائمة آنذاك بين نحاة المصرين، وفي حقيقة الأمر يذكر أصحاب الطّبقات والسير تراجم لعدّة رجال من الكوفة ينسب إليهم المعرفة بالنّحو القراءات، ولكنّ أغلب هؤلاء كانوا من المربّين والمؤدّبين الذين اشتغلوا بتأديب أولاد الخلفاء وغيرهم، وفيما يلي ترجمة لبعض أشهر وأوائل النّحاة الكوفيّين، الذين يعتبرون نواة النّحو في بلدهم.

1/أبو جعفر الرّؤاسي:

هو محمّد بن أبي سارة ويكنّى أبا جعفر، من موالي محمد بن كعب القرظيّ، وسمّي بالرّؤاسي لعظم رأسه، أو رواسيّ بالياء نسبة إلى قبيلة رُواس [2]، وهو ابن أخ معاذ الهرّاء، نشأ في الكوفة وورد البصرة فأخذ عن أبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر الثّقفيّ، ثمّ رجع إلى الكوفة فاشتغل فيها بالنّحو مع عمّه معاذ، ولقد جعل المعنيّون بتاريخ النّحو القديم بداية النّحو الكوفيّ موصولة بأبي جعفر الرّؤاسيّ،

1- سيأتي فيما يلي من الصفحات إن شاء الله.

2- الحلقة المفقودة، ص408.

حيث تلمذ له الكسائيّ والفرّاء، كما أشار ابن الأنباريّ إلى أنّ أوّل ما أُلِّفَ من كتب النّحو في الكوفة هو كتاب (الفيصل) للرؤاسيّ.[1]

و ممّا يذكر في كتب التراجم والسّير و الطّبقات أنّه كان رجلاً صالحًا، وأمّا عن نشاطه العلميّ، فقد ذكر ابن الأنباريّ أنّه قد ألّف عدّة كتب- فضلا عن كتابه(الفيصل)-، ذكر منها: (معاني القرآن) و(كتاب الوقف والابتداء الكبير) و(الوقف والابتداء الصّغير) و(كتاب التّصغير) وغيرها من الكتب، كما ذكر الزّبيدي في "**الطّبقات**" أنّ له كتاباً في (الجمع والإفراد).[2]

ويبدو أنّ الرّؤاسيّ قد بلغ شأوا بعيدا في علم النّحو، إلى درجة أنّه روى أنّ الخليل بن أحمد قد طلب منه نسخة من كتابه ليطّلع عليها، و لم يذكر أيّ عنوانه، ولكنه قال: " بعث إليّ الخليل يطلب كتابي فبعثت به إليه فقرأه ووضع كتابه".[3]

وفي هذا الصّدد يذهب الدّكتور عبد العال سالم مكرم إلى أنّ الكتاب الذي ذكره الرّؤاسيّ هو (الفيصل)، وحجّته في ذلك أنّه يعتزّ بنسبته إلى نفسه في قوله:"**كتابي**"، وأنّ كونه لم يسمِّ الكتاب فلشهرته بين النّاس آنذاك، خاصّة وقد ورد عند أصحاب السّير والتّراجم أنّه كتاب رواه جماعة من الرّواة،[4] وهو ما يؤكد

1- ينظر : نزهة الألباء، ص51/50، و نشأة النّحو، للطنطاويّ، ص: 115، والمدارس النّحويّة للسّامرّائي: ص32.

2- ينظر الفهرست لابن النّديم، ج1: ص71، و طبقات الزّبيديّ: ص: 125، و نزهة الألباء، ص:51/50.

3- الفهرست: ج1، ص71، والنزهة، ص: 53.

4- ينظر في ذلك: الفهرست، ج1، ص:71.

شهرته، ومن جهة أخرى فإنّ شهرته تغني عن ذكر عنوانه، فيصبح التّصريح به من الإطناب.[1]

وليس هذا فحسب، فقد ورد كذلك في ترجمته أنّ سيبويه كان يذكر آراء الرّواسيّ وأقواله في المسائل النّحويّة، فحيثما تقرأ في " **الكتاب**": "قال الكوفيّ" فالمقصود منه أبو جعفر الرواسي،[2] وهو ما يدلّ على أهمّية كتابه ومذهبه النّحويّ، كيف لا وقد شهد له الخليل وتلميذه سيبويهُ بذلك، وإلاّ فما الذي جعل الأوّل يطلب منه نسخة من كتابه، ويتّبعه تلميذه في نهجه فيذكر آراءَه في مواضع من كتابه، وليس هذا انتقاصا للخليل وسيبويه، فمترلتهما معروفة، وقدرهما جليل بين النحاة وغيرهم من علماء اللغة، ولكن يمكن أن نقول أنّه لا يعرف الفضل لأهل الفضل إلاّ أولو الفضل.

وتوفّي -رحمه الله- بموطنه الكوفة في أيّام الخليفة هارون الرّشيد.

2/ معاذ بن مسلم الهرّاء:

هو أبو مسلم معاذ بن مسلم عمّ الرّواسيّ، وهو مولى محمد بن كعب القرظيّ أيضا، والظّاهر أنّ له كنية أخرى وهي "أبو عليّ"، ذلك بأنّه لمّا ولد له ولد سمّاه عليًّا فكنّي به، وكان صديقا للكميت بن زيد الأسديّ الشّاعر الشّيعيّ المعروف،

1- الحلقة المفقودة، مرجع سابق: ص418.

2- الفهرست: ج1، ص: 71.

وأمّا تلقيبه بالهَرَّاء أو الهَرَّا، فلأنّه كان يبيع الثّياب الهرويّة، [1] فنسب إليها، ويذكر أصحاب التّراجم أنّه عُمِّرَ طويلاً، حتى تداولت عندهم عبارة تفيد ذلك، وهي قولهم: "وكان له أولاد وأولاد أولاد، فمات الكلّ وهو باق "، كما تناقلوا خبر مولده فيكادون يجمعون على أنّه ولد في أيّام يزيد بن عبد الملك الخليفة الأمويّ، [2] وعاش إلى أيّام البرامكة، وتوفّي في خلافة الرّشيد سنة سبع وثمانين ومائة(187هـ)، وهو عام نكبة البرامكة، وفي (**وفيات الأعيان) لابن خلّكان** أنّ الكسائيّ درس عنده وروى عنه الحديث، كما أنّ أبا مسلم هذا كان متشيّعا، وصنّف الكثير من التّصانيف لكن لم يظهر منها شيء، وأنّ له شعراً يشبه أشعار النّحاة [3]، ومنهم من ذهب إلى أنّه واضع علم الصّرف.[4]

3/ عليّ بن حمزة الكسائيّ:

هو أبو الحسن عليّ بن حمزة بن عثمان، وقيل بن بهمن بن فيروز، [5] مولى بني أسد فارسيّ الأصل، إمام الكوفيّين في النّحو واللّغة، وهو أحد القرّاء السّبعة

1- ينظر: وفيات الأعيان ، ج:5، ص: 221، و الهرويّة نسبة إلى هراة، وهي بلدة بخراسان، ينظر: طبقات الزبيدي، هامش ص:125.

2- في سائر المصادر كذلك، إلاّ عند السّيوطيّ في البغية، فهو عنده أنّه مولود في خلافة عبد الملك–أبو يزيد–، ينظرك بغية الوعاة،ج: 2، ص: 290 .

3- وفيات الأعيان، ج:5، ص: 218.

4- نشأة النّحو، الطنطاوي، ص: 115.

5- وفيات الأعيان:ج3، ص295، والبغية: ج2، ص162، والفهرست: ج2، ص72.

المشهورين، حيث أخذ القراءة عرضا عن حمزة الزّيّات (ت156هـ)[1]، وأقرأ ببغداد ثمّ اختار لنفسه قراءة فأقرأ بها النّاس حتّى نسبت إليه، وسمع من سفيان بن عُيَيْنة(ت198هـ) وغيره.[2]

نشأ بالكوفة وتعلّم النّحو على كبر، فتتلمذ على يد الرّواسيّ وعمّه معاذ الهرّاء، ثمّ توجّه تلقاء البصرة فتلقّى عن عيسى بن عمر والخليل وغيرهما، ويكاد يجمع أهل السير والتّراجم أنّ السّبب الذي دعاه إلى تعلّم النّحو أنّه كان يجالس أعرابا من الهبّاريّين، فأنِفَ من تخطئتهم إيّاه إذ جاء إليهم وقد أعيا، فقال: "قد عييت"، فقالوا: "تجالسنا وأنت تلحن؟"، قال: "وكيف لحنتُ؟"، قالوا: "إن كنت أردت من انقطاع الحيلة فقل: عييت، وإن كنت أردت من التّعب، فقل: أعيَيْت"...، فقام من فوره يسأل عمّن يُعَلِّمُ النّحوَ، فأُرشد إلى معاذ الهرّاء فلزمه حتّى أنفد ما عنده، ثمّ خرج إلى البصرة فلقي الخليل وجلس في حلقته يفيد منه، ثمّ خرج إلى بوادي الحجاز ونجد وتهامة لعلّه يبلغ درجة الخليل معلّمه، فرجع بعدها وقد أنفد خمس عشرة قنّينةً حبرًا في كتابته عن العرب-سوى ما حفظ-، ولكنّ الخليل-رحمه الله- كان قد لبّى نداءِ ربّه، وقد خلفه في منصبه يونس بن حبيب، فجلس في حلقته، وجرت بينهما مسائل أقرّ له فيها يونس، وصدّره في موضعه.[3]

ثمّ عاد بعدها إلى الكوفة وهي يومئذ متعطّشةٌ إلى علم الكسائيّ وأمثاله، فنثر ما جمعه من درر العلم في البصرة والبوادي، فاختلف إليه الطّلبة ينهلون من نبعه

1- ستأتي ترجمته في مبحث القرّاء المشهورين –بإذن الله-.

2- نزهة الألباء، سابق، ص59، وبغية الوعاة: ج2، ص162..

3- بغية الوعاة، ج2، ص163، بتصرّف يسير.

الصّافي المعين، حتّى قال تلميذه الفرّاء: "قال لي رجلٌ: لَمَ اختلافك إلى الكسائيّ وأنت مثله في النّحو؟ فأعجبتني نفسي- **يقول الفرّاء** -، فأتيته فناظرته مناظرة الأكفاء، فكأنّي كنت طائرا يغرف بمنقاره من البحر".[1]

ولّما نشط في الدّراسة والتّصنيف، وتقوّت بمذهبه الكوفة حتّى صارت تضاهي البصرة في النشاط النّحويّ، وذاع صيته، قرّبه الرّشيد إليه وجعل منه مؤدّب ولديه الأمين والمأمون، وتعدّت حظوته عنده مجرّد التّأديب فأصبح من الجلساء المؤنسين لخليفة المسلمين، حتّى كان هذا الأخير يحرص على إرضائه وتلبية حاجاته، منها أنّ الكسائيّ قد كان أعزب لا زوج له ولا جارية، فكتب إلى الرّشيد يشكو وحشته وشدّة حاجته لمؤنس في أبيات شعريّة، فأمر له الخليفة بعشرة آلاف درهم، وجارية حسناء بجميع آلاتها وخادمٍ وبِرْذَونٍ بجميع آلاته[2].

وأمّا تسميته بالكسائيّ فلأنّه أحرم في كساء، أو لأنّه كان يحضر مجالس حمزة القارئ وعليه كساء جيّد، فكان يميّزه به عن غيره ويقول إذا افتقده: " ما صنع صاحب الكساء الجيّد؟".[3] ويعدّه كثير من أهل العلم رأس المدرسة الكوفيّة في النّحو، وهو الذي رسم للكوفيّين الحدود التي عملوا عليها وخالفوا بها البصريّين، وكان فيهم كالخليل بن أحمد في أولئك[4]؛ قد تخرّج على يد هذا العالم الفذّ مجموعة

1- المصدر نفسه.

2- وفيات الأعيان، ج3، ص295.

3- طبقات النّحويّين واللّغويّين: ص128.

4- تاريخ آداب العرب: 13، ص354.

من العلماء من أمثال الفرّاء، وعليّ بن المبارك الأحمر، وهشام بن معاوية، و اللّحيانيّ وابن الأعرابيّ.

توفّي الكسائيّ – رحمه الله- وهو في رحلة بصحبة الرّشيد إلى بلاد فارس، وكان معهما محمد بن الحسن الشيباني الفقيه الحنفيّ [1]، حتّى إذا كانوا في مكان يدعى(رُنبَوَيْه) قرب الرّيّ، أحسّ الكسائيّ بدنوّ أجله لّما اشتدّت عليه علّته، فتمثّل بقول مُؤَرِّج السّدوسيّ عندما يئس واستبعد أن يزور أرضه من جديد، حيث قال[2]:

قَدَرٌ أَحَلَّكَ ذَا النُّجَيْلِ وَقَدْ أَرَى ... وَأُبَيَّ مَالِكِ ذَا النُّجَيْلِ بِدَارِ

إِلاَّ كَدَارِكُمُ بِذِي بَقَرِ الحِمَى ... هَيْهَاتَ ذُو بَقَرٍ مِنَ المُزْدَارِ

فمات الكسائيّ من جرّاء مرضه، ومات في نفس اليوم الفقيه الحنفيّ محمد بن الحسن الشيّبانيّ، ودفنا في اليوم ذاته، وتأثّر الرّشيد لذلك وأصابه الغمّ حتّى قال:" دفنّا الفقه واللّغة في الرّيّ في يوم واحد" وكان ذلك سنة تسع وثمانين ومائة(189هـ).[3]وقد ترك الكسائي مجموعة من المؤلّفات في اللّغة والنّحو وقراءات القرآن الكريم، فضلا عن العلم الذي أخذه عنه طلاّبه، وله من المؤلّفات:

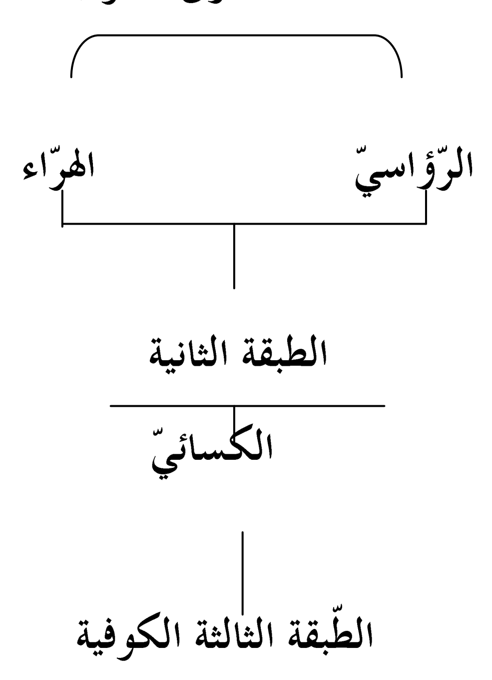
1- محمد بن الحسن الشيباني، ولد بواسط ونشأ بالكوفة، اخذ الفقه عن أبي يوسف صاحب أبي حنيفة ، ثم عن أبي حنيفة، وخلفه بعد موته، توفي سنة189 هـ، ودفن هو والكسائي في موضع واحد، ينظر: طبقات النّحويّين واللغويين هامش ص130.

2- شاعر إسلاميّ أمويّ، ينظر الشاهد في : خزانة الأدب، ج3، ص472.

3- ينظر: نشأة النحو،الطنطاوي: ص118 / تاريخ آداب العرب: 13، ص374/ وفي النزهة: ص 65 أنه مات سنة اثنتين أو ثلاث أو تسع وثمانين ومائة/ وفي الفهرست: ج2،ص 72، أنه مات سنة 197هـ.

رسالة في لحن العامّة، نشرها **بروكلمان** في (تاريخ الأدب العربي)[1]، كتاب معاني القرآن، مختصر النّحو، وكتاب القراءات، كتاب العدد، وكتاب النوادر الكبير والأوسط والصّغير، كتاب مقطوع القرآن و موصوله، كتاب الهجاء وكتاب المصادر، وكتاب الياءات المكنى بها في القرآن، وكتاب الحروف[2]؛ وفيما يلي مخطّط يوضّح أوائل نحاة الكوفة:

الطّبقة الأولى الكوفية



الأحمر **الفرّاء** **اللّحيانيّ**

شكل رقم: 3، رسم بياني يوضّح أشهر مؤسّسي المذهب النّحوي الكوفيّ.

1- ينظر: مقدمة معاني القرآن للكسائيّ، هامش ص 9، ت: د.عيسى شحاتة عيسى،دار قباء القاهرة، 1998م.

2- الفهرست: ج2، ص72.

المبحث الثّاني:

ترجمةُ لحياة الفرّاء وأهمّ آثاره

أ. اسمه ولقبه وكنيته:

هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الدّيلميّ، مولى بني منقر، [1] أو بني أسد من أهل الكوفة، [2] فهو بذلك ينسب إلى الدّيلم وهو إقليم فارسيّ.

قال فيه ابن خلّكان: " كان أبرع الكوفيّين وأعلمهم بالنّحو واللّغة وفنون الأدب"[3]، وقد لقّب بالفرّاء لأنّه كان من طلاقة لسانه وغزارة علمه يفري الكلام فريا، فلا يتلعثم فيه ولا تلكّؤ، فكان يفري الكلام فريا، أي يحسن تقطيعه و يجعل النّاس تعجب من فصاحته، [4] و قيل لقّب به لأنه كان يحسن نظم المسائل فشبّه بالخارز الذي يخرز الأديم، وقيل أنه لقبه منذ الصغر، أطلقه عليه الصّبيان من حوله لّما رأوه يبزّهم ويفري خصومه، وقيل أنّه كان يبيع الفراء وهو أضعف الأقوال عند أهل التراجم والسّير. [5]

ب- مولده ونشأته:

تضاربت الأقوال حول مولد الفرّاء، وذلك لما نسب إلى أبيه أو جدّه من شهوده وقعة الحسين بن عليّ بن أبي طالب- رضي الله عنه-، وقطعت يده في تلك الحرب حتى كان يسمّى بالأقطع، ولكنّ الواقع خلاف ذلك، حيث إنّ الفرّاء عاش ثلاثا

1- الفهرست: ج2، ص73و ما بعدها.

2- النزهة: ص83.

3- الوفيات: ج6، ص176.

4- ينظر: اللسان: حرف الفاء، مادة: (فرا).

5- مقدّمة كتاب: الأيام والليالي والشهور للفراء، تحق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري واللبناني، القاهرة/ بيروت، ط:2،1400هـ/1980م.

وستّين سنةً، ولمّا كانت وفاته سنة سبع ومائتين هجرية (207هـ)، فإنّ مولده يكون في سنة أربع وأربعين ومائة هجرية(144هـ) في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور؛[1]وحرب الحسين دارت سنة إحدى وستين للهجرة(61هـ)، فيكون الفراق بينها وبين مولد الفرّاء حوالي أربع وثمانين سنة، فإن صحّت تسمية الأقطع فقد تكون لجدّه.[2]

أمّا عن نشأته فلم يكن وعائلتَه من ذوي الشأن في المجتمع، إلاّ أنّ الفرّاء نشأ نشأة علميّة قويّة، حيث رحل طلبا للعلم إلى البصرة و بغداد، ومن ثمّ إلى مكّة والمدينة، ولعلّ خير دليل على ذلك ما ورد في(معاني القرآن)من قراءات أهل البلدين،كقوله: « وبعضٌ من قرَّاء أهل المدينة يسكِّن الخاء والطاء فيجمع بين ساكنين فيقول: "يَخْطِّف"[3]»، والقارئ لذات الكتاب يرى أنّ الفرّاء -رحمه الله- قد أفاد من قراءات أهل الحرمين، فهو يذكر قراءة أهل المدينة و قراءة ابن عباس وابن مسعود وأبيّ بن كعب وعليّ -رضي الله عنهم-، أمّا خروجه إلى بغداد فكان بتحريض من الرّؤاسيّ، حيث قال له: « قد خرج الكسائيّ إلى بغداد وأنت أميز منه[4]»، وأمّا البصرة فلقد رحل إليها لمقابلة شيوخها، ولا سيّما أنّها كانت قبلة المتعلمين آنذاك، ومقصد طلاّب النّحو، فلقي يونس بن حبيب وأخذ عنه، كما أخذ عن أبي جعفر الرواسي، ولازم الكسائيّ لما رأى فيه من علم غزير لم يجده عند

1- الوفيات: ج6، ص182.

2- المصدر نفسه، وينظر: مقدمة معاني القرآن ،ص7.

3- معاني القرآن، ج1، ص18.

4- مدرسة الكوفة، مصدر سابق، ص121.

الرواسيّ و غيره[1]؛ والمتصفّح لكتاب معاني القرآن له يرى تأثّر الفرّاء بشيخه، سواء في مسائل النّحو أو القراءات أو الشواهد الشعرية، ولا ننسى رحلة هذا الأخير إلى البوادي وجمعه للثروة اللغوية عن أعرابها، وهذا كلّ بعد ملاقاة الخليل بن أحمد، فيكون الفرّاء بذلك قد نهل من علم الخليل من طريق شيخه الكسائيّ، كما استطاع أن يسمع من بعض الأعراب الفصحاء الذين قدموا إلى بغداد، كأبي فقعس وأبي دثار وأبي الجرّاح وأبي ثروان [2]، وفي كلّ الأحوال استطاع صاحبنا أن يوجِدَ لنفسه مكانا في سماء العلم الرّحبة، بل وأن يصبح من نجومها البرّاقة التي يهتدي بها الطّلاّب في ظلمات الجهل الحالكة.

1- المصدر نفسه، ص120.

2- ينظر: الفهرست، ج2، ص52، 53.

المطلب الثاني:

مكانته العلمية

لقد برع الفرّاء في النّحو، وسبق أن أوردنا أنه سبب تسميته بذلك، ولعلّنا نستعرض جانبا من حياته العلمية حتّى نقف على علمه و مكانته بين العلماء؛ فإنّا نجد ابن الأنباري(ت577هـ) يصفه في كتابه (نزهة الألباء) أنّه كان إماما ثقةً[1]، وقال فيه ابن خلّكان(ت681هـ): « كان أبرع الكوفيّين و أعلمهم بالنّحو واللغة وفنون الأدب»[2]، وهو وصف لا يقال عن أيّ كان، بل هو دليل على أنّ الله تعالى أنزله هذه المنزلة، و أنّ أهل زمانه تلقوا ذلك بالقبول، حتّى قال فيه من قال: [3]« لولا الفرّاء لما كانت اللغة لأنّ حصّلها وضبطها، ولولا الفرّاء لسقطت العربيّة لأنّها كانت تُتنازع، ويدّعيها كلّ من أراد، ويتكلّم الناس على قدر عقولهم و قرائحهم فتذهب».[4]

كما أنّ الفرّاء قد كان ذا حظوة عند الخلفاء وذوي السّلطان، فإنّ المصادر تجمع على تأديبه ابني المأمون ابن هارون الرّشيد، وقد كان ثمامة بن الأشرس المعتزليّ من المقربين للمأمون، فلمّا رأى الفرّاء يحرص على الوصول إليه جلس إليه وساءله في مسائل عدّة، فقال: « فرأيت له أبهة أدب، فجلست إليه، ففاتشته عن اللغة، فوجدته بحرا، وعن النحو فشاهدته نسيج وحده، وعن الفقه فوجدته فقيها عارفا باختلاف القوم، وفي النجوم ماهرا، وبالطب خبيرا، وبأيام العرب وأشعارها حاذقا، فقلت له من تكون؟ وما أظنك إلاّ الفراء، فقال: أنا هو، فدخلت على أمير المؤمنين فأعلمته، فأمر بإحضاره لوقته، فكان سبب اتصاله به ».

1- النزهة، ص81.

2- الوفيات : ج6، ص176.

3- وهو تلميذه ثعلب.

4- المصدر السابق.

تلاميذه:

أمّا أشهر تلاميذ الفراء فهم :

1 ـــ راويته أبو عبد الله محمد بن الجهم بن هارون السمري:

نسبة إلى سمّر، بلدة بين البصرة و واسط، وقد ولد السمري في حدود سنة (188هـ) وكانت وفاته سنة (277 هـ)، وله تسع وثمانون سنة [1]، ويبدو أن هذا التاريخ سهو من الكاتب، أو أن في الكلام سقطا، والأصل (278 هـ)، وقد أخذ السمري عن الفراء وهو حدث، فقد مات الفراء سنة (207 هـ)، وللسمري تسع عشرة سنة، وقد روى عن الفراء تصانيفه، وهو ثقة صادق، وأحد الثقات من رواة المسند.[2]

2 ـــ أبو محمد سلمة بن عاصم:[3]

صاحب الفراء، وأحد العلماء الكوفيين، وهو راوية ثقة، كان عالما بالنحو، روى عن الفراء معظم كتبه، وكان لا يفارقه، وتوفي وله من الكتب: كتاب غريب الحديث، وكتاب الحلول في النحو.

1- معاني القران 14/1 .

2 - نزهة الألباء ، ص 81

3 - ينظر ترجمته في : الفهرست ، ص 101 ، طبقات النحويين واللغويين ، ص 137 . وتاريخ بغداد،ج 14، ص 149 .

3 ـــ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله الطوال:[1]

أحد أصحاب الكسائي، وهو نحوي من أهل الكوفة، حدّث عن الأصمعي، قدم بغداد، وسمع منه أبو عمرو الدوري المقرئ ، توفي سنة (243 هـ)، ولا كتاب له يُعرف، قال ثعلب:[2]" كان الطوال حاذقا بالعربية، وكان سلمة حافظا لتأدية ما في الكتب، وكان ابن قادم حسن النظر في العلل".

4 ـــ أبو جعفر محمد بن قادم:[3]

وقيل أحمد بن قادم، من أعيان أصحاب الفراء، كان معلم المعتز قبل الخلافة، وكان يؤدب ولد سعيد بن قتيبة الباهلي، أخذ عنه ثعلب، وله من الكتب الكافي في النحو، والمختصر فيه أيضا، وكتاب غريب الحديث.

ومن تلاميذ الفراء محمد بن سعدان ت (231 هـ)[4]، ومحمد بن حبيب[5]، وعمر بن بكير،[6] وجودي بن عثمان العبسي المروزي الطليطلي الأصل،[7] وأبو عبيد القاسم بن سلام[8] ومحمد بن عبد الله، وهذان كانا مهتمين بالقراءات، روى كل

---

1 – تنظر ترجمته في : الفهرست، ص 101 ، بغية الوعاة ج1،ص50 ، معجم الأدباء، ج 11،ص243 ، طبقات النحويين واللغويين ، ص 137.

2 – الفهرست،ج2 ، ص 101

3 – تنظر ترجمته في : الفهرست، ص 100 ، طبقات النحويين واللغويين ، ص 138 ، بغية الوعاة 140/1 ، معجم الأدباء 18/ 207

4- طبقات النحويين واللغويين، ص 139.

5- المصدر نفسه.

6- الفهرست،ج2 ، ص 156.

7- طبقات النحويين واللغويين، ص 256.

8- الفهرست،ج2 ، ص 106

منهما قراءة الفراء، إذ إنّ للفراء قراءة، عزف عن اعتمادها ابن مجاهد حين سبّع القراءات.

ومن تلمذ للفراء وأخذ عنه أبو يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت ، وأبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد اليزيدي العدوي ،[1] ومن أخذ النوادر عن الفراء أبو الحسن علي بن حازم اللحياني ،[2] ومن تلاميذه أيضا شمّر أبو عمرو بن حمدويه الهروي اللغوي.[3]

1- نزهة الألباء ، ص 132
2- المصدر نفسه.
3- نفسه.

المطلب الثالث:

آثــــــاره

للفراء مؤلفات كثيرة، كان يمليها على طلابه دون كتاب لقوة حافظته، ذكر منها السيوطي[1] أحد عشر كتابا، أمّـــا ابن النديم [2] فقد ذكر ثلاثة عشر كتابا، وتابعه على ذلك ابن خلكان.[3]

لقد كان الناس يتشوفون إلى كتب الفراء، ولا سيما كتاب المعاني، وكتاب المشكل، حتى أنهم كانوا يشترونها من الوراقين، كل خمس أوراق بدرهم.

وقد ذكر المخزومي[4] أن ما وصلنا من كتب الفراء لا يزيد عن كتابين هما: كتاب المعاني وكتاب الأيام والليالي والشهور، وربما كان هذا الكلام صحيحا حتى تاريخ طبع كتابه، فقد وصلنا فضلا عما ذكر كتاب المذكر والمؤنث، الذي حققه مصطفى الزرقا، وكتاب المقصور والممدود الذي حققه عبد العزيز الميمني الراجكوتي، أمّـــا كتاب المعاني فقد حققه كل من أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، وحقق كتاب الأيام والليالي والشهور إبراهيم الأبياري.

1- كتاب الأيام والليالي والشهور:

ه ذا الكتاب يمثل - مع أمثاله - حلقة من المؤلفات اللغوية التي سبقت وضع المعاجم ، فكانت لها خير معين ، وهذا الكتاب مادته اللغة، يتناول فيه الفراء موضوعا خاصا، يتعلق بالأيام والليالي والشهور، وأسمائها العامة المعروفة، وأسمائها

1 بغية الوعاة 333/2
2 الفهرست ج2، ص 100
3 وفيات الأعيان 182/6
4 مدرسة الكوفة ، ص 131

التي يستعملها فريق من العرب دون فريق، وعرض أيضا لإفرادها وتثنيتها وجمعها، وقد بناه على ثلاثة عشر بابا[1].

2 – كتاب المذكر والمؤنث:

تناول الفراء في هذا الكتاب الحديث عن علامات التأنيث الثلاث، هذا فضلا عن أنواع التأنيث الأخرى، وقد أملاه سنة أربع ومائتين.[2]

كان الفراء في هذا الكتاب متأنقا على غير عادته، سهل العبارة، عذب الحديث، ولا غرو في ذلك، فقد ألفه لعبد الله بن طاهر ، ولعل هذا كان سببا في سهولة عبارته، وعذب حديثه، ولكن هذا التأنق لم يخرج الفراء عن طرائقه في التأليف، والتي من مظاهرها وضع الأصول العامة بعد التقصي والاستقراء، ثم الاعتداد بالقياس، والتوجيه إلى استعماله، وغرضه من ذلك إثراء اللغة العربية عن طريق القياس، ويكثر الفراء في هذا الكتاب من الاستشهاد بالآيات القرآنية كثرة ملحوظة، بل إنه يتوغل، فيستشهد بالقرآن ليدعم به رأيا رآه في تفسير بيت من الشعر، كما أنه يحتج في هذا الكتاب بالقراءات القرآنية، ومن بينها قراءة أبي بن كعب، وقراءته هو، إذ يقول: وفي قراءتنا ،[3]ويحتج بالحديث النبوي الشريف، مخالفا منهج البصريين والكوفيين على السواء، وينسب اللغات إلى مواطنها مثل الحجاز ونجد واليمن، وأحيانا إلى قبائلها مثل بني أسد، وبني تميم، وبني عامر، والفراء في

---

1 – الأيام والليالي والشهور ، مقدمة المحقق ، ص 1.

2 – المذكر والمؤنث ، مقدمة المحقق ، ص 2، تحق : د. رمضان عبد التواب،ط2، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، دون تاريخ.

3– المذكر والمؤنث ، ص 6.

هذا الكتاب يفوق جميع من كتب في المذكر والمؤنث في العزو إلى لهجات القبائل،[1] ويرجع ذلك- فيما نرى- إلى أن الفراء قد ألف كتابا ما زال مفقودا في اللغات، استفاد منه، ونقل عنه فيما يختص بلهجات القبائل.

ونرى الفراء في هذا الكتاب يمزج بين الآراء البصرية والآراء الكوفية، مع استقلال في شخصيته، فمن مظاهره البصرية أنه كان يلتمس العلل والأسباب شأن البصريين، والمذهب الكوفي مبني على عدم التعليل، وهذا يتضح من قول الكسائي: (أيٌّ هكذا خلقت) وهكذا خلقت جوهر المنهج الوصفي، الذي يستغني عن التعليل، والتماس الأسباب، ولكن انظر إلى الفراء حين عرض لوزن مفعال مثل مذكار ومدرار، حيث قال:[2]«ولا يقال من هذا شيء بالهاء وذلك أنه انعدل عن الصفات انعدالا أشد من انعدال صبور وشكور».

3- **كتاب معاني القرآن:** وهو الكتاب الذي نخصّه بالدّرس، حيث سيأتي التعريف به في المبحث الموالي-بإذن الله-.

4 - كتاب المقصور والممدود:

ألف الفراء كتاب المقصور والممدود، وقد حقق هذا الكتاب عبد العزيز الميمني الراجكوتي، غير أنه ذكر على صفحة الغلاف كتاب المنقوص والممدود، وكنا نظن هذا من قبيل التصحيف والتحريف، غير أن محقق الكتاب يقول[3]: وأمّـــا رسمه بكتاب المنقوص والممدود فقد قفوت فيه الأصل.

1- مجلة مجمع اللغة العربية ، عدد 28 ، ص 195.

2- المذكر والمؤنث ، ص7 .

3- المنقوص والممدود ، مقدمة المحقق ، ص 6، تحق: عبد العزيز الميمني الراجكوتي،ط: 3، دار المعارف، مصر، 1986.

وجاء هذا الكتاب عند ابن النديم[1]،والسيوطي[2]، وابن منظور[3]، باسم المقصور والممدود، و الأوفق أنه كذلك (المقصور والممدود) لأن فيه بعض الكلمات آخرها ألف زائدة، فلا تسمى منقوصة.

وقد قسم الفراء هذا الكتاب على أحد عشر بابا ومقدمة، وأسلوبه في هذا الكتاب أسلوب علمي جاف، وفيه أشياء كثيرة فاتت لسان العرب وحده، وفيه مما فات لسان العرب وتاج العروس معا، وفيه ما فات ابن ولاد في كتابه المقصور والممدود.[4]

كتبه المفقودة:

لقد ضاعت أكثر كتب الفراء، شأن الكثير من التراث العربي، على أثر الأحداث الجسام التي مرت على هذه الأمة، وأدت إلى ضياع الكثير من كتب التراث، ومن هذه الكتب المفقودة:

1- كتاب آلة الكتّـــاب :

وقد ذكره كل من: ابن النديم [5]، وابن خلكان [1]، والسيوطي[2]،ولعل اسم هذا الكتاب يوحي بموضوعه، إنه كتاب تعليمي على مستوى رفيع، وربما كان موضوعه معلومات لغوية بمعنى عام، يستعين بها الكاتبون .

1- الفهرست، ج2 ،ص 100.
2- بغية الوعاة ج2،ص333.
3- لسان العرب ، مادة (سبى).
4- المنقوص والممدود ، ص 7.
5- الفهرست:ج2 ، ص 100

2- كتاب البهي:

جاء هذا الكتاب عند ابن النديم [3]، وابن خلكان [4]، فقد ذكره محققا كتاب المعاني باسم البهي أو البهاء[5]، وقد ذكره السيوطي مع إضافة جديدة إذ أطلق عليه اسم البهاء فيما تلحن فيه العامة[6]، ويبدو لنا أن الأمر قد التبس على السيوطي حين نقل عن السالفين، فجعل الكتابين كتابا واحدا، أو أن هذا الخلط أثر من آثار التصحيف والتحريف.

ألف الفراء هذا الكتاب لعبد الله بن طاهر [7]، وكتاب البهي كما يقول ابن خلكان: « صغير الحجم وقد وقفت عليه ... ورأيت فيه أكثر الألفاظ التي استعملها أبو العباس ثعلب في كتابه الفصيح »، وهو في حجم الفصيح، غير أنه غيره ورتبه على صورة أخرى، وعلى الحقيقة ليس لثعلب في الفصيح سوى الترتيب وزيادة يسيرة، وفي (البهي) أيضا ألفاظ ليست في الفصيح قليلة، وليس في الكتابين اختلاف، إلاّ في شيء قليل لا غير.[8]

4- كتاب الجمع واللغات:

1- وفيات الأعيان: ج6،ص181
2- بغية الوعاة: ج2،ص333
3- الفهرست:ج2 ، ص 100
4- وفيات الأعيان: ج6، ص181
5- معاني القرآن ، مقدمة التحقيق.
6- بغية الوعاة: ج 2،ص333
7- معجم الأدباء 13/20
8- وفيات الأعيان 181/6

أشار الفراء إلى هذا الكتاب في (المذكر والمؤنث)،[1] ولعله أسبق في التأليف مره، ويبدو أن بين هذا الكتاب وكتاب الجمع والتثنية في القرآن عموما وخصوصا.

5- كتاب الحدود:

روي أن الفراء ألف هذا الكتاب بأمر المأمون،[2] كما روي أنه ألفه لجماعة من أصحاب الكسائي، حيث قال ثعلب[3]: « السبب في إملائه أن جماعة من أصحاب الكسائي ذهبوا إليه وسألوه أن يملي عليهم أبيات النحو، ففعل، فلما كان المجلس الثالث قال بعضهم لبعض: إن دام هذا على هذا علّم النحو الصبيان، والوجه أن يُقعد عنه فقعدوا، فغضب، وقال: سألوني القعود، فلما قعدت تأخروا، والله لأملين النحو ما اجتمع اثنان، فأملى ذلك ست عشرة سنة».

6- كتاب حروف المعجم :

وهذا الكتاب لم يذكره أحد من المترجمين القدماء - فيما نعلم- وأول إشارة إليه جاءت عند ابن رشيق القيرواني[4] حيث قال: «والفراء قد نصّ في كتاب حروف المعجم أن القافية هي حرف الروي، وتبعه على ذلك أكثر الكوفيين».

7- كتاب الفاخر في الأمثال.

8- كتاب فعل و أفعل.[5]

9- كتاب اللغات :

1 - المذكر والمؤنث ، ص 30.

2 - نزهة الألباء ، ص 81.

3 - الفهرست،ج6 ، ص 99.

4 - العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ،ج 1، ص153 .

5 - الفهرست ،ج6، ص 100، و البغية ج2،ص333.

ذكره ابن النديم باسم كتاب لغات القرآن [1]، تحت عنوان الكتب المــؤلفة في لغات القرآن، وفي مرة ثانية ذكره باسم كتاب اللغات [2]، و لم يضفه إلى القرآن الكريم، وأغلب الظن أن اسم الكتاب هو لغات القرآن، لأن الفراء اعتنى عناية فائقة بالدراسات القرآنية، وجعلها ميدانا لبحثه لغة ونحوا وصرفا وقراءة وتفسيرا، وأن ابن خلكان أطلق على هذا الكتاب اسم اللغات من قبيل الاختصار، وتابعه المؤرخون على ذلك.

10 - كتاب يافع و يفعة.

ولقد آثرنا أن نختصر في ذكر كتب الفرّاء –رحمه الله– لكثرتها، و جميل هو وصف أبي العباس ثعلب الكوفيّ مؤلفات الفرّاء بقوله: « كتب الفرّاء لا يوازى بها كتاب». [3]

1 - الفهرست، ج2، ص 53.

2 - المصدر نفسه ، ص 100، ينظر كذلك: وفيات الأعيان، ج 6،ص، 181، وبغية الوعاة، ج2، ص 333.

3- طبقات النحويين، ص133.

المبحث الثالث:

كتاب معاني القرآن و منهج المؤلف فيه.

المبحث الثالث: كتاب معاني القرآن ومنهج المؤلف فيه.

هذا الكتاب أهم كتاب وصل إلينا من آثار الفراء، كما أنه أول كتاب تفسير وصل إلينا وفضلا عن التفسير فإنه كتاب لغة، وكتاب قراءات، وكتاب نحو، ولعل هذا ما دفع السيوطي إلى القول:[1] « وباختلاف القوم عارف ».

ويروى أن الفراء ابتدأ في إملاء هذا الكتاب بعد أن فرغ من إملاء كتاب الحدود،[2] وعليه فإن كتاب المعاني أملي على الناس والفراء يدرج نحو الستين، أي بعد استقراره الذهني والمذهبي، وإذاً فهذا الكتاب يمثل المرحلة التي انتهى إليها علم الفراء في الثقافة العربية بوجه عام.

ويفهم من عنوان الكتاب أنه يعني ما يشكل في القرآن، ويحتاج إلى بعض العناء في فهمه، و لم يكن الفراء هو الوحيد الذي صنف في معاني القرآن، فقد ذكر ابن النديم ثمانية عشر كتابا في معاني القرآن ،[3] بيد أن الفراء كان من أوائل الذين صنفوا في هذا العلم.

وراوية الكتاب هو محمد بن الجهم السمري ،[4]وقد أجمع المؤرخون على ذلك، وكان الكتاب ينسخ في حياة الفراء، وكان للسمري مزيد عناية بالكتاب، وربما كان الفراء يطلع على ما يدونه السمري، ومن ثم فقد نسبت رواية الكتاب إليه ، بيد أن هناك نسخة أخرى لم تشتهر، فقد ذكر محمد بن الجهم أن الفراء كان يخرج إلى طلابه، فيجلس، فيقرأ أبو طلحة الناقط عشرا من القرآن، فيملي الفراء من

---

1 بغية الوعاة : ج2،333

2 تاريخ بغداد:ج 14،150 ، نزهة الألباء ، ص 81 ، معجم الأدباء ج20،ص12.

3 الفهرست،ج2 ، ص 51 ، 52.

4 سبقت ترجمته ص 72 من البحث.

حفظه المجلس، ثم يجيء سلمة بن عاصم، فيأخذ كتاب بعض الطلاب، فيغير ويزيد وينقص لذا وقع الاختلاف بين نسخة السمري، ونسخة سلمة.

وإملاء كتاب المعاني -فيما يبدو- قد سبق إملاء كتاب الحدود، وإنّ ما رواه المؤرخون من أن الحدود أسبق، فيه قدر غير قليل من مجافاة الحقيقة، يقول السمري في بداية الكتاب:[1] هذا كتاب فيه معاني القرآن، أملاه علينا أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء - رحمه الله - من حفظه من غير نسخة في مجالسه أول النهار من أيام الثلاثاوات والجمع في شهر رمضان وما بعده من سنة اثنتين ومن شهور سنة ثلاث وشهور من سنة أربع ومائتين.

فإذا كان الفراء قد ألف كتاب الحدود للمأمون، و لم يدخل المأمون العراق إلاّ في سنة أربع ومائتين،[2] وفي شهر صفر بالذات، فإن المعاني يكون تأليفه قبل تأليف الحدود.

ويعدّ هذا الكتاب موسوعة للعلوم التي تهم المتعلمين في عصر الفراء، فقد جمع فيه النحو واللغة والتفسير والرواية، و ورد في كلام ثعلب أنّ هذا الكتاب هو أول كتاب بهذا الاسم، إذ يقول : " لم يعمل أحد قبله ولا أحسب أن أحدا يزيد عليه"،[3]والصحيح أن الكسائي ألف قبله كتابا في المعاني، قال فيه الأزهري : "وهو كتاب حسن، وهو دون كتاب الفراء في المعاني". [4]

1- معاني القرآن: ج1،1.

2 -تاريخ الخلفاء ، ص 307.

3 - الفهرست، ص 99.

4 - تهذيب اللغة: ج1،ص16.

وأهمية الكتاب تكمن في أن مؤلفه لم يكن يقصد إلى تفسير القرآن على النحو الذي نفهمه من كلمة التفسير، وإنما كان يرمي إلى أن يتخذ من النص القرآني نموذجا للعربية، يقيم عليه تحليله اللغوي، وهذا بدوره يدل على أن النحو لم يوضع لحفظ القرآن من اللحن فقط، وإنما ليساعد على فهم النص القرآني كذلك.

ويروى أن الفراء ألف هذا الكتاب لعمر بن بكير ،[1]والفراء يتبع القرآن سورة سورة، ثم يختار من كل سورة ما يراه من الآيات بحاجة إلى تفسير لغوي، وهو في غضون ذلك يقدم النحو الكوفي في أهم مصدر من مصادره جميعا، فقد نقل إلينا هذا الكتاب نحو الفراء، بل نحو المدرسة الكوفية؛ لأن أكثر ما كان للكوفيين من آراء إنما هو للفراء،[2]ولو تصفحنا كتب النحو المتأخرة، ورصدنا نقولها عن الفراء، وعن سائر الكوفيين، لرأينا نقولها عن الفراء تزيد عن نقولها عن سائر الكوفيين، هذا فضلا عن النّقول التي خلت من النسبة إلى أحد الأئمة، ونسبت إلى الكوفيين بعامة، وقد تكون خاصة بالفرّاء. وكتاب المعاني هو المصدر الذي حمل أكثر آراء الفراء النّحوية، والنبع الذي استقى منه أتباع المذهب الكوفي، وقد تناهت إلى أبي العباس ثعلب نسخة من هذا الكتاب، كان يمليها على أصحابه، ولم يكن أبو بكر الأنباري ممن حضر الإملاء، لذا كان يقول :[3] "ما أسيت على شيء كما أسيت على تركي السماع لكتاب المعاني للفراء من أبي العباس أحمد بن يحيى، وإنما كان يقطعني عنه الحديث".

---

1 – الفهرست ،ج6، ص 99 ، طبقات النحويين واللغويين ، ص 132، 133.

2 – مدرسة الكوفة ، ص 133.

3 – طبقات النحويين واللغويين، ص 137.

لقد بنى الفراء كتابه على التفسير، ولكنه حشا تفسيره بكثير من التفسيرات اللغوية لشرح غريب القرآن، وبكثير من الآراء النحوية لإعراب ما يشكل إعرابه من آياته، موضحا آراءه بكثير من النقول عن العرب بسماعه هو ممن وثق بهم من فصحاء الأعراب كأ بي ثروان، أو بروايته عن الكسائي، وبحكايته عن يونس أحيانا،[1] ومستشهدا بأقواله في إعراب الآيات بكثير من القراءات، وشواهد الشعر التي صحت روايتها عنده.

ومن خلال هذا الكتاب تتجلى خصائص منهج الفراء في معالجة النص القرآني، فنراه أحيانا يفسر الآية بآية أخرى، وأحيانا يفسرها بقراءة مغايرة، وتارة يفسر الآية بحديث نبوي شريف، وطورا يفسرها بأقوال الصحابة -رضي الله عنهم-، أو بأقوال السلف الصالح من التابعين وتابعيهم، من غير أن يرفعها إلى الصحاب، وتراه أحيانا يروي عن المفسرين، غير أنه لا يعتمد عليهم كثيرا، بل يورد إلى جانب آرائهم رأيه الخاص، وتارة يفسر القرآن بالشعر تفسيرا مباشرا، وطورا يفسر القرآن في ضوء ما يقوله العرب ، وكثيرا ما نراه في معانيه ، وعلى عادته في سائر كتبه، يستلهم روح العربية ،[2] كما يعرض لفنون أخرى كأسباب التنزيل،[3] أو يشير إلى عادات العرب وتقاليدهم في الجاهلية، وفي النادر ما يجنح إلى التفسير بالظاهر، وإن كان في الغالب لا يرضيه، ويحكّم الإعراب في ترجيح تفسير على آخر، ويحكّم الصرف في ترجيح قراءة على قراءة، كما أنه يدرك أن اللغة لها منطقها الخاص، فلا تخضع للمنطق العقلي، وإنما يكون بينها اتفاق واختلاف،

---

1 – مدرسة الكوفة ، ص 133.

2 – معاني القرآن، ج 1،ص64 ، وج3، ص164.

3 – المصدر نفسه: ج 3،ص165 ، 169 ، 199 ، 235 ، 245.

وكثيرا ما ينبه إلى طرائق العرب في أساليب التعبير، وبخاصة إذا كانت خارجة عن الكثير المألوف، أو كانت مما يتوهم الناس أنه لا يجوز، أو أنه مصيب في التعبير، كما أنه يعرض للمزالق التي تزل فيها أقدام المتكلمين، فينبه إليها، ويبسط فيها القول، ويضع القوانين، كما أنه يراعي السياق العام في الآية، ولهذا فضّل قراءة غير سبعية على أخرى سبعية مراعاة لهذا السياق، والفراء يتعقب أبا عبيدة معمر بن المثنى، ولا يصرح باسمه، بل يكني عنه بقوله:[1]«من لا يفهم العربية»، والفراء لاحظ الألفاظ القرآنية وما لها من إيحاء، فأدرك أن الأسلوب القرآني قد استثمر هذا الإيحاء حين استعمل الدواهي للتخويف من العذاب، وهو يتذوق الموسيقى القرآنية في فواصل الآيات، ويجيز الزيادة في القرآن الكريم، وإن كان يعبر عنها بقوله (صلة) للتأدب مع هذا النص العلوي، ويجيز القلب في القرآن الكريم أيضا، وقد لا حظ ظاهرة الأضداد، وأشار إلى جواز النسخ في القرآن الكريم، واهتم بالرسم القرآني ،[2] ويتلخص موقفه في الرسم القرآني في أنه يعتمد أحيانا على الرسم، وتارة يخالفه، وأخرى يحاول التوفيق بين رسم المصحف والقاعدة العربية، من غير أن ينحاز إلى جانب، ونجد في كتاب المعاني أمثلة اصطنعها الفراء من أسلوبه؛ توضيحا لبعض الشواهد أو القواعد.

وللفراء عدّة عبارات من أجل بيان رأيه في المسائل وما هو راجح عنده أو أقرب إلى الصّواب ، ومن ذلك قوله: أ حبّ إليّ[3]، وأعجب إليّ، ولا تنكرن، [4]ولا

---

1 - المصدر السابق، ج1، ص8 ، وينظر لسان العرب ، مادة (غير).

2 - معاني القرآن 1/1 ، 337

3 - المصدر نفسه: ج1،ص21 ، 75 ، 88 ، 143 ، 245 .

4 - المصدر نفسه: ج1 /40.

تبال،[1] ولست أشتهي ذلك ،[2] ولا أستحبه،[3] ولا أشتهيه، وكل حسن ولكن الأول أشبه بالصواب،[4] وقد ينسب الشواهد الشعرية تارة، و يتركها أخرى، حتى وإن كانت معلومة لديه، وهو ما يفعله في استشهاده بالقراءات و عرضه لها.

هذا هو منهج الفراء في معالجة النص القرآني، أمّا منهجه في العرض والتناول فطريقته فيه طريقة منهجية ترقى بالأدلة، فهو مثلا يعرض حذف الحرف الواحد [5] أولا، ثم يسوغه بسماعه حذف الحرفين معا، ثم يأتي بالشاهد الذي حذف منه ثلاثة حروف، وهو قولهم: أيش عندك، وطريقته في العرض أنه يبدأ بالكليات، كما أنه يعرض للقراءات، ويهتم بها توضيحا وتنظيرا، وهو يحتج بالحديث النبوي الشريف، مخالفا بذلك جمهور النحاة، ويهتم بوضع القواعد العامة، بعد المسائل الجزئية، ويظهر طابع النحو في تفسيره، إلى جانب الدراسات العربية الأخرى كالبلاغة مثلا، ويعتمد في تفسيره على العقل والنقل ممثلا في القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والأشعار العربية، والفصيح من الأمثال معتمدا الضبط والتقعيد والقياس.

1 – المصدر السابق: ج1،ص5 ، 6 ، 112.
2 – نفسه: ج1، ص20، ج3، ص 184.
3 – المصدر نفسه: ج1، ص20.
4 – المصدر نفسه: ج1،ص43 ،ج 3،ص199.
5 – نفسه: ج 1،ص2.

الفصل الثّاني:

نبذة عن الأئمّة القرّاء والقراءات القرآنية وتوجيهها.

- **المبحث الأول:** القراءات القرآنية.
- **المبحث الثاني:** نبذة عن الأئمة القراء.
- **المبحث الثالث:** التّوجيه النّحويّ للقرآن الكريم وقراءاته.

المبحث الأول: القراءات القرآنيّة تعريفها، نشأتها..

المبحث الأول: القراءات القرآنية.

ورد الفعل الثلاثي (قرأ) في كتب اللغة بمعنى جمع وضمّ أجزاء ال شيء بعضها إلى بعض، وهو الأصل في المعنى ومنه قولهم: (ما قرأت هذه الناقة سلى)[1] وما قرأت جنيناً، أي لم تضم رحمها على ولد، والمصدر هو القرآن.[2]

كما ورد بمعنى: (تلا). والقارئ هو التالي، والمصدر القراءة. وذلك في قولهم: (قرأت الكتاب قراءة أو قر آنا، بمعنى تلوته) .[3] وإلى هذا المعنى ذهب الزمخشري في تفسيره قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأۡنَـٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ۝١٨ ﴾[4]، حيث قال :" جعل قراءة جبريل قراءته: والقرآن القراءة ".[5]

أما الفعل المزيد (أقرأ) فإنه يدل على تلقين الغير ما يوجد في النفس. والمقرئ هو الشخص الذي يتم على يديه ذلك.كما يدل على التبليغ عموماً،ومنه فلان يقرئك السلام.[6]

أما القرآن في الاصطلاح فقد عرّف تعريفات كثيرة، والحدّ الجامع له أنّه: " كلام الله المنزّل على نبيّه ﷺ المكتوب بين دفّتي المصحف".[7]

---

1 - الصحاح، لسان العرب، القاموس المحيط: مادة " قــرأ " .

2 - ينظر: الصحاح: مادة " قــرأ " ، الإتقان : ج1 ، ص113 .

3 - الصحاح، ولسان العرب: مادة " قــرأ ".

4 - الآية الكريمة: (18)/ سورة القيامة، (75) من القرآن الكريم.

5 - الكشاف ، الزمخشري : ج4 ، ص649 .

6 - ينظر: تهذيب اللغة: ج9 ،ص 271.

7 - ينظر: المقدّمة، لابن خلدون، ص356.

فإذا انتقلنا إلى القراءات التي هي مقصودنا في هذا المحور فسنرى لها تعريفاً عند الزركشي (ت794هـ) حيث يقول: "القراءات اختلاف ألفاظ الوحي -المذكور- في الحـــروف وكيفيتها من تخفيـــف وتشديـــد وغيرهما).[1]

وهذا التعريف يختص بالمختلف فيه بين القراء -كما يبدو- ولكن المتفق عليه بينهم داخل أيضاً عند علماء القراءات في تعريفهم لعلم القراءات.[2]

ونزيد على ذلك؛ أن القراءات وجوه صدرت عن النبي (ﷺ) وقرأ بها وأقرّها للصحابة وعلمّهم إياها[3]وقد اشتهر من هذه القراءات سبع ثم ثلاث كملت معها عشرا، وهي منسوبة إلى القرّاء الذين قرؤوا بها، وأخذوها بالسند الصحيح إلى النّبيّ (ﷺ)[4].

أنواع القراءات:

من المعلوم أن القرآن الكريم أنزل على سبعة أحرف كما ورد في الحديث المتواتر:

« أُنزِلَ القرآنُ على سبعةِ أحرفٍ كلُّها شافٍ كافٍ»، وقد أورد هذا الحديث الإمام البخاري[5] في صحيحه ، وهذا نصّه: « **حدَّثنا** سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي

1 - البرهان : ج1 ،ص 395 .

2- ينظر : القراءات القرآنية ، عبد الهادي الفضلي : 55 .

3- ينظر : البرهان : ج1 ، 321ص .

4- اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي، عبد الجليل مرتاض، ص84،دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2003م.

5- - هو : عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفى ، ولد يوم الجمعة 13 شوال 194هـــ وتوفي يوم السبت 30 رمضان 256هـــ. عن :ابن حجر العسقلاني، فتح الباري في شرح صحيح البخاري،

اللَّيْثُ قَالَ: حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ،عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ الْمِسْوَرَ بْنَ مِخْرَمَةَ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَبْدٍ الْقَارِيَّ حَدَّثَاهُ أَنَّهُمَا سَمِعَا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ: سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللهِ (ﷺ)فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يُقْرِئْنِيهَا رَسُولُ اللهِ (ﷺ) فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ فِي الصَّلاَةِ، فَتَصَبَّرْتُ حَتَّى سَلَّمَ، فَلَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ فَقُلْتُ: مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ؟ قَالَ : أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : كَذَبْتَ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَقْرَأَنِيهَا عَلَى غَيْرِ مَا قَرَأْتَ، فَانْطَلَقْتُ بِهِ أَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ :إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ بِسُورَةِ الْفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُقْرِئْنِيهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): " أَرْسِلْهُ، اقْرَأْ يَا هِشَامُ " فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ):" كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ ". ثُمَّ قَالَ : اقْرَأْ يَا عُمَرُ فَقَرَأْتُ الْقِرَاءَةَ الَّتِي أَقْرَأَنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): " كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ "»[1].

كما روى عن "عبد الله بن مسعود" (رضي الله عنه) حديثا آخر يقول فيه :« سَمِعْتُ رَجُلاً قَرَأَ آيَةً، سَمِعْتُ مِنَ النَّبِيِّ(ﷺ) خِلاَفَهَا...»؛[2] وفي رواية : « سَمِعَ رَجُلاً قَرَأَ

تحق:عبد العزيز بن باز ومحمد فؤاد عبد الباقي، دار مصر للطباعة /مكتبة مصر ، ط 1 ، 2000م ، المقدمة ، ص708 .

[1] – ابن حجر العسقلاني، فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، سابق ، 8 / 872-873 .

[2] – البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الخصومات 1 ، دار الكتاب المصري القاهرة / المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، طبعة ميسرة إبراهيم الأبياري ، 1988 م ، 61-229/21 .

آيَةً، وسَمِعْتُ النَّبيَّ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقْرَأُ خِلاَفَهَا ...» [1] ؛ وفي أخرى : «...أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلاً يَقْرَأُ آيَةً ، سَمِعَ النَّبِيَّ (ﷺ) قَرَأَ خِلاَفَهَا ...» [2]..

ومن هنا اختلفت قراءات الصحابة والتابعين، ولسنا هنا بصدد بيان معنى هذه الأحرف التي كثر الخلاف فيها، ولكن نريد التنبيه على أن القراءات على اختلافها ترجع إلى حرف واحد أو ما احتمله رسم المصحف من أحرف كما ذكره الطبري في كتابه في القراءات الذي لم يصل إلينا ونقله عنه مكي بن أبي طالب القيسي (ت 43 هـ). [3]

ولمّا كثرت القراءات وضع العلماء ضوابط للقراءة الصحيحة أولها: الرواية، وهذا الضابط موجود منذ وقت الرسول (ﷺ) ثم موافقة رسم المصحف بعد أن نسخ عثمان (رضي الله عنه) المصاحف، ثم بعد ذلك كان الضابط الثالث وهو موافقة العربية، ويمكن أن نجمل أنواع القراءات فيما يلي:

أ-القراءات المقبولة:

أخذ علماء القراءات المقبولة بقاعدة مشهورة متفق عليها بينهم، هي: " كلُّ قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت رسم أحد المصاحف، ولو احتمالاً، وصحَّ سندها، فهي القراءة الصحيحة "[4].

---

1 ـ المصدر السابق ، الموضع نفسه .

2 ـ ينظر: ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، سابق ، 979/8 .

3- ينظر: الإبانة: 2، 3، 12، محاضرات في علوم القرآن، غانم قدوري : 127 ــ 128، القراءات عند مكي بن أبي طالب القيسي، عبد الستار فاضل، مجلة آداب الرافدين، العدد 270 : 198 ــ 199، لسنة 1995 .

4- النشر في القراءات العشر ج1/ص9.

وأطلق سيبويه والأخفش على اختياراهما القراءات القرآنية: القراءات العامة. وسمَّاها الفرّاء قراءات القرّاء، أمَّا ابن سلاّم فوصفها بالكثرة، وهي وإن تعدَّدت أسماؤها، فمعناها واحد، وهو الصحيح المشهور من القراءات.

وهناك قوم من القرَّاء جعلوا من القراءات شغلَهم الشّاغل، فاعتنوا بضبطها أتمَّ اعتناء، حتَّى صاروا في ذلك أئمة يُقتَدى بهم ويُرحَل إليهم، ويُؤخَذ عنهم، وتوزّعوا في كلّ مكان. فكان بالمدينة: أبو جعفر يزيد بن القعقاع، ثمّ نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، ثمَّ شيبة بن نصاح. وفي مكة: عبد الله بن كثير، وحميد بن قيس الأعرج، ومحمَّد بن مُحيصن. أمَّا بالكوفـــة فكان: يحيى بن وثاب، وعاصم بن أبي النجود الأسدي، وسليمان الأعمش، ثمَّ حمزة بن حبيب، ثمَّ عليٌّ بن حمزة الكسائي. وكان بالبصرة: عبد الله بن أبي إسحق، وعيسى بن عمر، وأبو عمرو بن العلاء، ثمَّ عاصم الجحدري، ثم يعقوب الحضرمي.

ب- القراءات المردودة

1/الآحاد:

وهي التي لم تصل في نقلها إلى مستوى يفيد القطع باتصالها بالنبي(ﷺ) مع كونها جامعة للشروط الثلاثة، [1] ويعدّ هذا النوع من القراءات من الضوابط التي وضعها العلماء للتمييز بين القراءات المتواترة وغيرها، [2] على رأي القائلين: ما جاء مجيء الآحاد لا يثبت به قرآن وإن وافق العربية ورسم المصحف ونقله الثقات، لأن

1- ينظر : القراءات القرآنية ، عبد الهادي الفاضلي : 57 ـــ 59 .

2- ينظر : م . ن : 17 .

القرآن عند جمهور المذاهب الأربعة هو:(ما نقل بين دفتي المصحف نقلاً متواتراً)،[1] وتدخل في الآحاد القراءات المنسوبة إلى الصحابة، وهي التي استفاض نقلها وتلقتها الأمة بالقبول. و قد يلحق هذا النوع عند البعض بالمتواتر لاقترانه بما يفيد العلم باتصاله بالنبي (ﷺ).[2]

2/ الشاذة:

وهي المخالفة للرسم العثماني، والتي لم تتلقّها الأمة بالقبول لعدم استفاضتها.[3] ويعرّفها ابن الجزري بقوله: (ما وافق العربية وصحّ سنده وخالف الرسم) . وقد اختلف العلماء في تحديد ضوابط الشذوذ في القراءات القرآنية مما أدى إلى عدم استقرار المعنى، وسنعرض ذلك فيما يأتي:

1- ذكر مكي بن أبي طالي القيسي رواية لنافع بن أبي نعيم نصّها: (قرأت على سبعين من التابعين فما اجتمع عليه اثنان أخذته، وما شذّ فيه واحد تركته حتى اتبعت هذه القراءة).[4] و في هذا إشارة إلى شذوذ القراءة المنقولة عن طريق الآحاد،

2 - الشاذ ما خالف الرسم العثماني وإن صحّ النقل، ووافق العربية، قال مكي:

1- إتحاف فضلاء البشر : 181 .

2 - ينظر : اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي، عبد الجليل مرتاض، ص84.

3- ينظر : القراءات القرآنية ، عبد الهادي الفضلي : 58 ـ 59 .

4 - الإبانـــة : ص17 .

(.. ما صحّ نقله في الآحاد، وصحّ وجهه في العربية، وخالف لفظه خط المصحف، فهذا يقبل ولا يقرأ به لعلتين أحداهما:

أنه لم يؤخذ به بإجماع، إنما أخذ بأخبار الآحاد، ولا يثبت قرآن يقرأ به بخبر واحد.

والعلة الثانية: أنه مخالف لما قد أجمع عليه ، فلا يقطع على معيبه وصحته ولا يجوز القراءة به ولا يكفر من جحده.[1]

3- الشاذ ما لا وجه له في العربية، يقول السخاوي (ت643هـ): "هو ما نقله غير ثقة ، أو نقله ثقة، ولا وجه له في العربية، فهذا لا يقبل وإن وافق خط المصحف".[2]

وقد ظلّت هذه الأنواع للقراءات الشاذة تمثل مفهوم الشذوذ حتى عصر ابن مجاهد المتوفى سنة (324 هـ) إذ ظهر مفهوم جديد للشاذ، وهو ما خالف القراءات السبع. أشار إلى ذلك ابن جني المتوفى سنة (392 هـ) عند كلامه على أقسام القراءات.[3] وقد يكون ذلك نتيجة لشهرة ابن مجاهد ومكانته في علم القراءات.[4]

وأضاف تلميذه ابن خالويه المتوفى سنة(370 هـ) قارئاً آخر إلى القراء السبعة، هو يعقوب بن إسحاق الحضرمي. فالشاذ عنده ما خالف القراءات الثمان. ثم ظهر مفهوم جديد للشاذ من القراءات.

1- الإبانة : ص18 ،19 .

2- جمال القرّاء :ج 1 ،ص 243 .

3- ينظر : المحتسب :ج 2 ،ص70 .

4- ينظر : النشر : ج1،ص 106 .

ظلّت هذه الأركان الثلاثة مقياساً في تمييز القراءات الصحيحة من الشاذة ردحاً من الزمن حتى ظهور ابن الجزري الذي قال: "أن كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت المصحف العثماني ولو احتمالا، وصحّ سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردّها ولا يحلّ إنكارها، ... ووجب على الناس قبولها، سواء أكانت من الأئمة السبعة أم العشرة، أم غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة، أو شاذة، أو باطلة، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف "[1]، فأصاب القراءات شيء من التوسع، فأضيفت ثلاث قراءات إلى القراءات السبع، وقد مرّ ذكرها.

وأصبح الشاذ ما خالف القراءات العشر، ذكر ذلك ابن الجزري إذ قال : "فالذي وصل إلينا اليوم متواتراً وصحيحا مقطوعاً به قراءات الأئمة العشرة ورواتهم المشهورين، هذا الذي تحرر من أقوال العلماء، وعليه الناس اليوم".[2]

ومن هذا يتبين لنا أن صحة القراءة وعدمها خاضع لتوفر الشروط الثلاثة، لا لكونها إحدى القراءات السبع أو العشر أو خارجة عنها.

1- ينظر : البرهان :ج 1 ،ص 231 ، وينظر : لطائف الإشارات : 1 / 67 .

2- النشر :ج 1 ،ص71 .

المبحث الثاني:

نبذة عن الأئمّة القرّاء

المبحث الثاني: نبذة عن الأئمة القرّاء:

أجمع أهل الأمصار على أئمة اشتهروا بالضبط والإتقان أختارهم ابن مجاهد في كتابه (**السبعة**) عرفوا بالقرّاء السبعة وهم:[1]

1 - عبد الله بن عامر اليحصبي الشامي، المتوفى سنة (118 هـ).

2 - عبد الله بن كثير المكي ، المتوفى سنة (120 هـ).

3 - عاصم بن أبي النجود الكوفي، المتوفى سنة (129 هـ).

4 - أبو عمرو بن العلاء البصري ، المتوفى سنة (154 هـ).

5 - حمزة بن حبيب الكوفي ، المتوفى سنة (156 هـ).

6 - نافع بن أبي نعيم المدني، المتوفى سنة (169 هـ).

7 - علي بن حمزة الكسائي الكوفي ، المتوفى سنة (189 هـ).

وتأتي بعد هذه القراءات ثلاث تتم القراءات المشهورة إلى عشر على الأرجح نسبت إلى:[2]

1 - أبي جعفر يزيد بن القعقاع المدني ، المتوفى سنة (130 هـ).

2 - يعقوب بن إسحاق الحضرمي ، المتوفى سنة (205 هـ).

3 - خلف بن هشام البزار، المتوفى سنة(229 هـ).

---

1 - ينظر نبذة عن ترجمة هؤلاء في: مقدمة كتاب السبعة في القراءات: ص53 وما بعدها، والتيسير: 4، 7، وينظر كذلك: اللسانيات الجغرافية، عبد الجليل مرتاض، ص85.

2 - ينظر : نبذة عنهم في شرح طيبة النشر : 11 ،12 .

وما عدا هذه القراءات تعدّ غير مشهورة، وهي آحاد أو شاذ، فكان التقسيم ثلاثياً كما ذكر السيوطي أن القاضي جلال الدين البلقيني[1] قال: (القراءات تنقسم إلى متواترة وآحاد شاذة)[2].

الرمز	المقصودون بالرمز	
ابج	نافع وراوياه قالون وورش	
ا	نافع	١
ب	قالون	
ج	ورش	
دهز	ابن كثير وراوياه البزى وقنبل	
د	ابن كثير	٢
هـ	البزى	
ز	قنبل	
حطى	أبو عمرو وراوياه الدورى والسوسى	
ح	أبو عمرو	٣
ط	الدورى	
ى	السوسى	
كلم	ابن عامر وراوياه هشام وابن ذكوان	
ك	ابن عامر	٤
ل	هشام	
م	ابن ذكوان	
نصع	عاصم وراوياه أبو بكر وحفص الأسدى	
ن	عاصم	٥
ص	أبو بكر	
ع	حفص الأسدى	
فضق	حمزة وراوياه خلف وخلاد	
ف	حمزة	٦
ض	خلف	
ق	خلاد	
رست	الكسائى وراوياه أبو الحارث وحفص الدورى	
ر	الكسائى	٧
س	أبو الحارث	
ت	حفص الدورى	

شكل رقم:4، جدول يبين القرّاءالسبعة ورواهم.[3]

1 - لم أقف على وفاته .

2 - الإتقان : ج1 ،ص 75.

3- الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع،عبد الفتاح القاضي،ص: 397، ط: 5 للمؤلف، ط1 مكتبة السوادي /جدة، 1420هـ/1999م.

أسباب اختلاف القراءات:

أوجه الاختلاف:

قام العلماء باستقراء القراءات القرآنية على اختلاف أنواعها محاولين حصر وجوه الخلاف فيها، وقد انتهى بهم البحث إلى أن أوجه الاختلاف تنحصر في الآتي:

1- الاختلاف في حركات الكلمة بلا تغير في معنى الكلمة وصورتها ، وذلك نحو قوله تعالى﴿ فَنَظِرَة إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ ، وألحق ابن الجزري الاختلاف في الأصول القرآنية بهذا النوع، يقول: "...وأما نحو اختلاف الإظهار والإدغام والروم والإشمام والتفخيم والترقيق والمدّ والقصر والإمالة والفتح والتحقيق والتسهيل والإبدال والقلب مما يعبر عنه ب " الأصول " فهذا ليس من الاختلاف الذي يتنوع فيه اللفظ والمعنى ...)[1].

2 - الاختلاف في الحركات مع تغير المعنى وبقاء الصورة.

3 - الاختلاف في حروف الكلمة مع تغير معنى الكلمة وبقاء صورتها.

4 - الاختلاف في الحروف مع تغير الصورة وبقاء المعنى.

1- النشر : ج1 ،ص 26 ، 27 .

5 - الاختلاف في الحروف مع تغير المعنى وتغير الصورة.

6 – الاختلاف في التقديم والتأخير. وقد أورد الزّمخشري في (الكشّاف) : أنّ أعرابياً أخّر قوله تعالى ﴿ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ [1]﴾ أي قرأها بعد ﴿ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨ [2]﴾، فقيل له: قدمت وأخرت، فقال:

خُذَا بَطْنَ هَرْشَى أَوْ قَفَاهَا فَإِنَّهُ ... كِلاَ جَانِبَيْ هَرْشَى لَهُنَّ طَرِيقُ [3]

7 - الاختلاف في الزيادة والنقصان.[4]

1- من الآية (7)/ سورة الزلزلة.

2- من الآية (8)/ سورة الزلزلة.

3- وقد ضرب ذلك البيت مثلاً . وهرشى ــ كسكرى : ثنية في طريق مكة عند الجحفة، أي: أسلكا إما تلك الثنية أو خلفها، فإنــه أي: الحال والشأن كلّ من جانبيها طريق للإبل التي تطلبانها، وتكرير لفظ " هرشى" لتقريرها في أذن السامع خوف غفلتــه عنها، والمقام كان مقام هداية، فحسن ذلك. ينظر: الكشاف وهامشه: ج4 /ص 776.

4-لمزيد من التفصيل في هذه الوجوه ينظر: تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة: ص28- 29، فضائل القرآن، ابن كثير: ص38، النشر: ج1،ص 26، 27.

المبحث الثالث:

التّوجيه النّحويّ للقرآن الكريم وقراءاته

المبحث الثاني: في التوجيه النحوي للقرآن الكريم وقراءاته:

التوجيه لغة:

التوجيه في اللغة مأخوذ من الوجه، والجمع الوجوه ، يقول ابن جني: "سميت الحركة قبل الروي المقيد توجيهاً ، إعلاماً أنّ للروي وجهين في حالين مختلفين، وذلك أنه إذا كان مقيداً فله وجه يتقدمه، وإذا كان مطلقاً فله وجه يتأخر عنه". [1]

وأمّا اصطلاحا: هو إيراد الكلام محتملاً لوجهين مختلفين[2].

نماذج توجيه القراءة:

يقول الزركشي في توجيه القراءة المتواترة وتبيين الوجه الذي ذهب إليه كلّ قارئ: "...هو فن جليل، و به تعرف جلالة المعاني وجزالتها، وقد اعتنى الأئمة به، أفردوا فيه كتباً منها كتاب"الحجة"لأبي علي الفارسي، وكتاب" الكشف" لمكي، ...وفائدته أن يكون دليلاً على حسب المدلول عليه، أو مرجحاً، إلاّ أنه ينبغي التنبيه على شيء وهو أنه قد ترجح إحدى القراءتين على الأخرى ترجيحاً يكاد يسقط القراءة الأخرى، وهذا غير مرضيّ لأن كلتيهما متواترة." [3]

---

1 - ينظر : لسان العرب : مادة : وجه .

2 - ينظر : التعريفات : ص43 .

3 - البرهان : ج1 ،ص339 .

ونقل عن أبي شامة قوله: " قد أكثر المصنفون في القراءات والتفسير من الترجيح بين قراءة(ملك) و(مالك) حتى أن بعضهم يبالغ إلى حدّ يكاد يسقط وجه القراءة الأخرى، وليس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين."[1]

وفي توجيه القراءة في قوله تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤ ﴾[2] قال الزمخشري: "قرئ: ملك يوم الدين، ومالك، وملك بتخفيف اللام، وقرأ أبو حنيفة(رضي الله عنه): ملك بوم الدين، بلفظ الفعل، ونصب اليوم، وقرأ أبو هريرة (رضي الله عنه): مالك بالنصب، وقرأ غيره ملك، وهو نصب على المدح، ومنهم من قرأ مالك بالرفع، وملك: وهو الاختيار، لأنه قراءة أهل الحرمين، وكقوله: ﴿ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ ١٦ ﴾[3]، ولأن الملك يعم والملك يخص).[4]

وفي توضيح معنى القراءة قال: " فالإضافة هنا هي إضافة اسم الفاعل إلى الظرف على طريقة الاتساع، مُجرى مَجرى المفعول به كقولهم: يا سارق الليلة أهل الدار، والمعنى على الظرفية، ومعناه ملك الأمر كله في يوم الدين. كقوله تعالى: ﴿ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ ١٦ ﴾.[5]

ثم أضاف قائلاً: "فإن قلت: فإضافة اسم الفاعل إضافة غير حقيقية فلا تكون معطية معنى التعريف، فكيف ساغ وقوعه صفة للمعرفة؟ قلت: إنما تكون غير

1- المصدر نفسه : ج1 ، ص340 .

2- الآية الكريمة(4)/ سورة الفاتحة.

3- الآية الكريمة(16)/ سورة غافر.

4 - الكشاف : ج1 ،ص21 .

5 - المصدر نفسه : 1ج / ص21 .

حقيقية إذا أريد باسم الفاعل الحال أو الاستقبال، فكان في تقدير الانفصال: كقولك مالك الساعة أو غداً، فأما إذا قصد معنى الماضي كقولك: هو مالك عبده أمس، أو زمان مستمر: كقولك: زيد مالك العبيد، كانت الإضافة حقيقية كقولـــك: مولى العبيد، وهذا هو المعنى في ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ ﴾"[1]، وجوّز أن يكون المعنى: (ملك الأمور يوم الدين)، وهو من قوله تعالى: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ ﴿٤٤﴾ ﴾[2].

1- الكشاف : ج1 /ص 22 .

2- بعض الآية الكريمة(44)/ سورة الأعراف..

الفصل الثّالث:

نماذج من توجيهات الفرّاء النّحويّة في سورة البقرة .

خُصِّص هذا الفصل للدّراسة التّطبيقيّة، حيث عرضت فيه لتوجيهات الفرّاء النّحويّة للقراءات القرآنيّة في سورة البقرة – **على سبيل المثال لا الحصر** –، و من ثمّ عرض ما جاء عند غيره من أصحاب معاني القرآن و إعرابه، محاولا – قدر الإمكان- الجمع بين تلك الأقوال والاجتهادات وبيان عللها.

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على ترتيب الآيات الكريمات وفقا لترتيب المصحف الكريم، وجريا على طريقة المؤلّف - رحمه الله- في كتابه: (معاني القرآن)، هذا والله أسأل الإخلاصَ في القصدِ، والسّدادَ.

1- قوله تعالى *: ﴿الٓمٓ ۝١﴾[1]:

استهلّ الفرّاء سورة البقرة بتوجيه أوّل آية منها، حيث قال: « الهجاء موقوف في كلّ القرآن »، وذهب إلى أنّه ليس مجزوما (**أي ساكنا**) لأنّه يُنطق بالإسكان، بل لمجرد الوقوف على كل حرف من هذه الحروف وأمثالها في القراءة.[2]

أمّا "**أبو إسحاق الزّجّاج**" فيقول في كتابه (**معاني القرآن و إعرابه**):

« فإجماع النحويين أنّ هذه الحروف مبنية على الوقف لا تعرب » [3]، وتابعه في ذلك " **أبو حيان الأندلسي**" حيث قال في **تفسيره:** « وهي موقوفة الآخر لا يقال إنها معربة لأنها لم يدخل عليها عامل فتعرب، ولا يقال إنها مبنية لعدم سبب البناء »[4]؛ فالقراءة إذن معروفة في هذا وأمثاله، حيث يُقرَأ: ألفْ، لامْ، ميمْ، وقال الفرّاء بعد ذلك: «فافعل ذلك بجميع الهجاء فيما قلّ أو كثر».[5]

وقد علل الفرّاء الجزم- **أي السكون**- بأنه على نيّة الوقف، ومن ثمّ استئناف الكلام من بعده، واستدلّ على صحة مذهبه بـــقراءة الجمهور: ﴿ الٓمٓ ۝١ ﴾[6]

*- إنما بدأت بها و لم يذكر فيها اختلاف القراءات، لأنني استثقلت البدء بما بعدها وهي فاتحة السورة.

1 - الآية الكريمة: 1/ سورة (البقرة).

2- معاني القرآن، الفراء، ص9.

3- معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج، ص95، باب حروف التهجي، ج1، ط1، عالم الكتب، 1408هـ، 1988م.

4 - البحر المحيط، ج 1،ص 154 .

5 - معاني القرآن،ج1، ص 9.

6- الآية الكريمة:1 / سورة (آل عمران).

الواردة في بداية سورة آل عمران، وقال أنّ القــُـرّاء قرءوا بفتح الميم في آخرها فقرءوا:﴿ أ ل مَ اَللهُ ﴾ فتركت العرب همزة الألف وتحوّلت فتحتها إلى الميم لسكونها – **لأنّ إسكانها من أجل الوقف عليها** –، وأنها لو كانت مجزومةً إعرابا (أي ساكنة) لنُطِقت بالكسر، واستدل على ذلك بقوله تعالى في موضع آخر من القرآن الكريم: ﴿ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ ﴾[1]، ثم بيّن أنّ في العربية وجهين في حرف الهجاء الذي يأتي في مطلع السّور،أمثال: ﴿صٓ﴾[2]، و﴿ نٓ ﴾[3]، و﴿ قٓ ﴾[4]؛ فإمّا أن يترك بالجزم (**أي السكون**)، وإما أن يكسر ككسر الدّال من صاد، والفاء من قاف، أو يفتح كفتح النون من ﴿ نٓۚ والقلم ﴾[5]، وذلك في مذهب من قال أن هذه الحروف إنما هي أسماء لله – ﷻ – لما حكاه ابن جنّي في كتابه (**المحتسب**) عن ابن عباس(﵁)، إلاّ أنّه تراجع وقال في موضع آخر أنها مجرّد فواصل بين السور[6].

---

1 – الآية الكريمة : 26/ سورة (يس).

2– الآية الكريمة: 1/ سورة (ص).

3– الآية الكريمة: 1/ سورة (ن).

4 – الآية الكريمة: 1/ سورة (ق).

5 – الآية الكريمة: 1/ سورة (ن).

6 – المحتسب في تبيين وجوه القراءات ، أبو الفتح عثمان بن جني، ت: علي النجدي ناصف، ود.عبد الحليم النجار،ود.عبد الفتاح شلبي،ط 1994م، القاهرة. أمّا الرأي الأول في :ج2، ص204 ،وأمّا الثاني ففي ص 249،من نفس الجزء،في مطلع سورة الشورى قوله تعالى﴿حم عسق﴾.

كما يرى الفرّاء أنها حروف قسمٍ في مذهبٍ، فهي بذلك صارت كالأداة، وعلّل الفتح فيها بأن قبلها ياءً و واوًا، قياسا على فتح النون من قول العرب:(**المسلمونَ والمسلمينَ**)، وأما الكسر فلأن قبل النون ألفا وقاسها على(**رَجُلانِ**) .[1]

2- قوله تعالى: ﴿ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ ۝٧ ﴾[2]:

يرى الفرّاء أن معنى الختم انقطع عند قوله تعالى: ﴿ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡ ﴾، أي باستئناف الكلام في قوله -عَجَلّ-: ﴿ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞ ﴾، ثم نجده يختار إعرابا آخر ويفضّله فيقول: « ولو نصبتها بإضمار(**جَعَلَ**) لكان صوابا»[3]، والمقصود أن يكون لفظ (**غشاوة**) مفعولا به لفعل محذوف تقديره (**جعل**)، يكون تأويل الكلام حينئذ (**ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم، وجعل على أبصارهم غشاوةً**)، وقد نسب القراءة بالنصب إلى المفضل الضبي[4]، فجعل بذلك تعدّي فعل الختم على القلوب والأسماع دون الأبصار؛ وذهب" **الأخفش الأوسط**"[5] في " **معانيه**" نفس المذهب في تفسير معنى الختم، لكنّه لم يذكر إعرابه بالنصب، بل اكتفى بقوله :

1- معاني القرآن ،ج1، ص9.

2 – الآية الكريمة: 7/ سورة (البقرة).

3 – معاني القرآن،ج1،ص 13.

4 – المفضل الضبي، كان من أكابر علماء الكوفة، راوية للشعر وأخبار العرب، توفي سنة 171هـ.

5 – الأخفش الأوسط أبو الحسن سعيد بن مسعدة، تقدّمت ترجمته .

« فإن الختم ليس يقع على الأبصار» [1]، وظاهر كلامه أن (**غشاوة**) تقرأ بالرفع على أنها مبتدأ مؤخّر، ذلك بأنه صرح بذلك قائلا: « ثم قال- **يقصد الله**- ﷻ-: ﴿ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٌۖ ﴾ مستأنفًا »[2].

وذكر"**العكبري**" في (**التّبيان**) كلا القولين، مع نسبة كلام الأخفش وعدم نسبة رأي الفراء[3]، بينما يقرّر"**أبو حيان**" أنّ قراءتها بالضم هي قراءة الجمهور، مع أنّ المفضّل الضّبيّ نصبها بإضمار الفعل (**جَعَلَ**) كما سبق وأن ذكره الفرّاء، واختار قول "**أبي علي الفارسيّ**" حيث نقل عنه قوله أن قراءة الرّفع أولى وأحسن، حيث تكون الواو عاطفة جملة على جملة.[4]

وأمّا"**ابن خالويه**" فقد جعل حجّة من رفع أنها للاستئناف، ولمن نصب إضمار فعل تقديره (**جعل**) في كتابه:(**الحجة**)، حيث يقول: « يُقرأُ بالرفع والنصب »[5].

ولقد سبق ذكر الفرّاء قراءة المفضّل الضّبيّ بالنصب مؤيّدا مستشهدا بآية أخرى من الكتاب العزيز، حيث قال – ﷻ-: ﴿ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً ﴿٢٣﴾ ﴾[6]، ولم يقف عند ذلك، بل ذهب يعزّز هذا المذهب بأمثلة

---

1 – معاني القرآن للأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة، ت:د.هدى محمود قراعة،ج1،ص36،ط1990،1،مكتبة الخانجي،القاهرة.

2 – المصدر نفسه.

3 – التبيان في إعراب القرآن،أبو البقاء العكبري ،ج1،ص23، ت : محمد علي البجاوي، دار إحياء الكتب العربية،1976.

4 – البحر المحيط،ج1،ص177.

5– – الحجّة في القراءات السبع،ص67، ت:عبدالعال سالم مكرم، ط 3،دار الشروق، 1399هــ/1979م.

6– من الآية 23/ سورة (الجاثية).

من عنده قائلا أن الإضمار يحسن في الكلام الذي يجتمع ويدل أوله على آخره، وضرب مثلا رجلا أصاب مالا، فبنى الدور والعبيد والإماء واللباس الحسن، فالبناء يقع على الدور، وأما العبيد وغير ذلك فلا تبنى بل تشترى بالمال؛ والفعل (**اشترى**) مقدّر كما هو الحال في الآية [1]، و استدل من ثمّ بشاهد شعري لبعض بني أسد يصف فرسه، يقول فيه:

عَلَفْتُهَا تِبْنًا وَمَاءً بَارِدًا حَتَّى شَتَتْ هَمَّالَةً عَيْنَاهَا

وقال "**ابن الأنباري**" في الشاهد نفسه : « فعَطَفَ (**ماءً**)على (**تبنا**) وإن كان الماءِ لا يُعلف»؛ فالأصل علفها تبنا، وسقاها ماءً، لأن الماء لا يعلف، لكن عطفه على التبن وكأنه مفعول ثانٍ بتقدير (**وسقيتها**) – والله أعلم–، وهو عنده أنه نفس مذهب ابن جني [3] .

3– قوله تعالى: ﴿ صُمٌّ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ۝١٨ ﴾[4]:

يقول الفرّاء أنّ الرفع في الأسماء الثلاثة في بداية الآية على الاستئناف، ذلك بأنّ الكلام قد تمّ من قبل حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٍ لَّا

1– معاني القرآن،الفراء، ج1،ص13.

2– البيت غير منسوب : الإنصاف في مسائل الخلاف،لأبي البركات الأنباري، ص486، ت:جودة مبروك محمد مبروك، ط1، مكتبة الخانجي القاهرة،2002، وذكره ابن جني في الخصائص، و لم ينسبه، موافقا مذهب من قال بالنصب على إضمار فعل مقدر، وهو في الجزء الثاني، ص431، ت: د محمد علي النجار، ط دار الكتب العلمية،

3– الإنصاف، ص 486.

4– الآية الكريمة: 18/ سورة (البقرة).

يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾[1]، وقال العكبري أنّ الجمهور قرأ بالرّفع، على أنّ هذه الأسماء مرفوعة لكون كلّ منها خبرا لمبتدأ محذوف تقديره **(هُمْ)**، وهو مذهب الأخفش[2]، أي (**هُمْ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ**)، وأشار إلى وجود قراءة شاذّةٍ بالنصب لعبد الله بن مسعود وحفصة أم المؤمنين[3]-**رضي الله عنهما**- وأوّلوا نصبها على الحال[4]؛ وتقدير الكلام: (**تركهم وحالُهم كذلك**)، أو أنها مفعول ثانٍ للفعل **(تركهم)**[5]. وأما الزجاج وإن كان يرى أن الرفع أقوى في المعنى وأجزل في اللفظ، إلاّ أنّه يقول بجواز النصب في مثل هذا الموضع [6]، وإلى ذلك ذهب الكسائي فقال: «(**لا يُبْصِرُونَ**) فعل مستقبل في موضع الحال» [7]، أي تركهم وحالهم أنّهم لا يبصرون، بعد ذكر الأحوال الأخرى- على رأي من قال بقراءة النصب على الحالية- (**صُمّاً بُكْماً عُمْياً**)، واختار الفرّاء وجهين في النصب، أما الأوّل فهو ما ذكرنا؛ وأما الثاني، فهو أن يستأنف بالنصب دائما لكنّ (**صُمّاً بُكْماً عُمْياً**) جاءت على سبيل الذّمّ في هذا الوجه، وعلّل ذلك بأنّ العرب تنصب للمدح والذّمّ، فتقول: : « ويلاً له، وثواباً له، وبعدًا وسقيًا ورعيًا ».

1- من الآية 17/ سورة البقرة.

2- معاني القرآن،أبو الحسن الأخفش،ص54، مع أنه يستحسن النّصب في هذا الموضع.

3- معجم القراءات، د. عبد اللطيف الخطيب،ج1، ص54.

4 - التبيان، للعكبري، ج1،ص 34.

5- معجم القراءات،ج1، ص54.

6- ينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ،ص94.

7- معاني القرآن،للكسائي،ج1،ص64.

4- قوله تعالى: ﴿ يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ ﴾[1] :

ذكر الفرّاء أنّ من القرّاء من يقرأ: ﴿**يَخَطِّفُ**﴾، وأنّ بعضهم ينصب الياء ويخفض الخاء ويشدّد الطّاء فيقول: ﴿**يَخِطِّفُ**﴾، وبعضهم يقرأ: ﴿ **يِخِطِّفُ**﴾ بكسر الياء والخاء وتشديد الطّاء، ومن أهل المدينة من يقرأ: ﴿**يَخْطِّفُ**﴾ فيجمع بين ساكنين(**سكون الخاء وسكون الشّدّة**)[2]؛ فأمّا بالنسبة لقراءة: ﴿**يَخْطِفُ**﴾ ، التي قرأ بها الجمهور فهي قراءة صحيحة، وقد ذكر الفرّاء تعليل بعض النّحويين ممّن قالوا أن في: ﴿**يخِطِّفُ**﴾ كُسِرَت الخاء لالتقاء السّاكنين من قبيل كسر الباء في قولهم: (**اضْرِبِ الرَّجُلَ**). ثم عقّب بقوله: « وليس الذي قالوا بشيء »،[3]مضعّفا حجّتهم، وزاد أنّ ذلك خلاف القياس، وأنّ الأمر لو كان كما قالوا، لقالت العرب بدل **يَمُدُّ**: **يَمِدُّ**، وبدل **يَعَضُّ**: **يَعِضُّ**.[4]

ويرى الأخفش أنّ من قرأ بقراءة: ﴿**يَخْطَفُ**﴾، فقد أصاب لأنها جيّدة في اللغة، مع جواز الوجوه الأخرى بكسر الياء والخاء وتشديد الطّاء مع كسرها[5]؛ وذكر أبو حيان في المسألة أنّ الوجه الأوّل هو القراءة الصّحيحة وغيرها شاذّ، وذهب إلى أنّ تفصيل الوجوه الأخرى مسألة تصريفية، كإسكان التّاء للإدغام في الطّاء – **وذلك**

1- الآية الكريمة: 20/سورة (البقرة).

2- معاني الفراء، ج1،ص18،17.

3- المرجع نفسه، ج1،ص18.

4- المرجع نفسه.

5- معاني الأخفش، ص55.

على قول من قال أنّ أصل الكلمة (يَخْتَطِفُ)–[1]، ولزوم تحريك ما قبلها...الخ.[2]

وأمّا الزّجّاج، فقال أنّ في: ﴿يَخطِفُ﴾لغتين، هما: (**خَطِفَ، يَخْطَفُ**)، و(**خَطَفَ، يَخْطِفُ**)، وأحسن الوجهين عنده قراءة (**خَطِفَ، يَخْطَفُ**)،[3] مع الإشارة إلى أنّ الكسر في الماضي (**خَطِفَ**) لغة قريش، وأنّها أفصح[4]. وأمّا محلّ: ﴿يَخْطِفُ﴾ من الإعراب فيقول العكبري أنّها في موضع نصب (أي في محل نصب) لأنّه خبر كاد، وأنّ تقدير الكلام هو: (**قَاربَ البَرْقُ خَطْفَ الأبصارِ**)[5].

5– قوله تعالى: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَـٰتٍ ﴿٣٧﴾ ﴾[6]:

جاءت القراءة في ﴿ءَادَم ﴾ بالرفع على أنّه فاعل، وفي ﴿ كَلِمَـٰت ﴾ بالنصب على أنّه مفعول به، و بها قرأ الجمهور[7]،وهو ما أقرّه الفرّاء في قوله: «وقد قرأ بعض القرّاء[1]:﴿ **فَتَلَقَّىٰٓ** ءَادَم مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَـٰتٌ ﴿٣٧﴾ ﴾ فجعل الفعل للكلمات، وتفسير ذلك

1- إلى ذلك ذهب ابن جني في المحتسب،ج1، ص59، وأنشد قول الشاعر: تدافُعَ الشِّيبِ وَلَمْ تِقِتِّلِ، وقال أصلها تَقْتَتِلِ ثم صارت **تَقَتّـــلِ** ثم **تِقِتِّل**.

2- ينظر البحر المحيط،ج1،ص 227 و 228، ومعجم القراءات، ج1،ص56.

3- معاني الزجاج: ج1،ص95.

4- البحر المحيط : ج1،ص228.

5- التبيان : ج1، ص 36.

6- من الآية 37/ سورة (البقرة).

7- معجم القراءات: ج1، ص85.

1- وهو ابن كثير الدمشقي، وابن محيصن ،ينظر معجم القراءات : ج1،ص85،و البحرالمحيط: ج1، ص318.

أنّ ما لقيك لقيتَهُ، وما نالك فقد نِلتَهُ »[1]؛ وقال صاحب التّبيان: « يُقرأ برفع (**آدم**) ونصب (**كلمات**)، وبالعكس لأن كلّ ما تلقّاك فقد تلقّيته »[2].

وأمّا "ابن خالويه" فعمد في (**الحجّة**) إلى تعليل مجيء القراءة بنصب (**آدم**) ورفع(**كلمات**) محتجّا لها بقوله: « وهذا يسمّيه النحويّون: المشاركة في الفعل »[3]؛ فالمقصود-والله أعلم- أن آدم يشترك في التلقي مع الكلمات، فيكون تلقيه الكلمات ومجيئها ونزولها عليه سواء، وقد فسّر أبو حيّان معنى كون الكلمات هي المتلقية (**أي أنّها في محل رفع فاعل**)، بوصولها إليه وتلقّيه إيّاها، وهي تقدّر بقولنا: (**فجاءت آدمَ من ربّه كلماتٌ**) ، بجعل (**آدم**) مفعولا مقدّما و(**كلمات**) فاعلا مؤخّرا، وأنّ جمهور النّحويين أوّلوا بعدها جملةً محذوفةً تقديرها(**فقالها**) -أي الكلمات-، ثم يأتي قوله (ﷻ): ﴿ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ ٣٧ ﴾[4].[5]

فالأمر يستقرّ إذن على قول واحد في قراءة ابن كثير، وذلك بتأويل معنى التّلقي أنّه مشترك بين الفاعل والمفعول، وبالتالي يمكن أن يكون(**آدم**) فاعلا أو مفعولا به مقدّما، وهناك مواضع مثل هذا في القرآن الكريم، من ذلك ما ذكره الفرّاء مستشهدا على جواز الوجهين، فقال:« وفي قراءتنا: ﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي

1- معاني الفراء، ج1،ص28.

2- التبيان في إعراب القرآن، العكبري: ج1،ص54.

3- الحجة في القراءات السبع،ابن خالويه: ص75.

4- من الآية 37/ سورة (البقرة).

5- ينظر البحر المحيط: ج1، 318.

ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾[1]، وفي حرف عبد الله – أي قراءة ابن مسعود–: ﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾»[2]، ففي قراءة الجمهور تكون(عَهۡدِى) فاعلا، بينما تعرب مفعولا به مقدّما في قراءة ابن مسعود(رضي الله عنه)، لأنّ الفاعل هو قوله(عز وجل): ﴿ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾.[3]

6- قوله تعالى: ﴿ وَقُولُواْ حِطَّةٞ ﴿٥٨﴾ ﴾[4]:

ذكر الفرّاء عن ابن عباس(رضي الله عنه) أنّ بني إسرائيل أُمروا أن يقولوا: « **نستغفر الله** »؛ ثمّ عقّب موجّها إعراب الآية: « فإن يكُ كذلك فينبغي أن تكون ﴿**حِطّة**﴾ منصوبة في القراءة، لأنك تقول: قلتُ: لا إله إلاّ الله، فيقول القائل: قلتَ كلمةً صالحةً»[5]؛ وحاصل ما قاله الفرّاء هو أن يُضمَرَ الكلامُ (**سواء أكان محله الرفع أم النصب أم الجرّ**)، ويجعله من ثمّ منصوبا كالكلمة الواحدة، وهو ما يطلق عليه: "مقول القول"، وهي من الجمل التي لها محلّ من الإعراب، حيث تعرب مفعولا به، لأنه معلوم تعدي فعل القول إلى مفعول، إلا أن هذا الأخير يأتي قولاً، ثمّ يعامل

1- من الآية 124/ سورة (البقرة).

2- معاني الفرّاء، ج1،ص 28.

3- سيأتي ذكر القراءتين في موضعهما بإذن الله.

4- من الآية 58/ سورة (البقرة).

5- معاني الفراء، ج1،ص38.

معاملة الكلمة الواحدة إعرابا في محل نصب مفعول به[1]؛ و لم يذكر الفرّاء أنّ هناك من قرأ بالنصب في الآية الكريمة، بل اكتفى ببيان اجتهاده في توضيح ما ينبغي أن تكون عليه أوجه الإعراب فيها [2]، ولكنّه أشار إلى جواز رفع لفظ: ﴿**حِطّة**﴾ إذا كان للحكاية كقولك: قُلْتُ: زَيْدٌ قَائِمٌ، وكقولك: قَرَأْتُ الْحَمْدُ(أي الفاتحة)، وأنّك لو أردت النّصب قلت: قرأتُ الْحَمْدَ فأوقعت عليه الفعل[3]؛ وأورد شاهدا قرآنيا مماثلا وهو قوله ﷻ: ﴿ قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾[4]، وهو يقرأ بالنّصب والرّفع، وقد تطرّق إليه سيبويه في"**الكتاب**"، واختار قراءة الرّفع مبيّنا أنّه يكون بمعنى قولهم: «**موعظَتُنا مَعْذِرَةٌ إلى ربِّكُمْ** »، لأنّهم لم يريدوا أن يعتذروا مِنْ أمر قد لامهم عليه أحد، ولكنهم أجابوا عمّن سألهم: ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ ﴿١٦٤﴾ ﴾[5]، فيكون بذلك خبرا لمبتدأ محذوف تقديره: (موعظتُنا)[6]، وأردف على ذلك شاهدا شعريا، وهو قول الشاعر:

1- ينظر البحر المحيط: ج1، ص384.

2- ينظر:معاني الفراء: ج1، ص 38؛ وقراءة النصب واردة، وهي تنسب إلى ابن أبي عبلة وطاووس اليماني، وقد أشار إليها محقق المعاني في الهامش من نفس الصفحة،وينظر كذلك: التبيان، ج1،ص65، و معجم القراءات: ج1، ص105، والبحر المحيط:ج1،ص384.

3- المصدر السابق: ص40.

4- من الآية 164/ سورة (الأعراف).

5- جزء من نفس الآية الكريمة السابقة.

6- ينظر: الكتاب،ج1، ص320، والتبيان للعكبري، ج1، هامش الصفحة600.

يَشْكُو إِلَيَّ جَمَلِي طُولَ السُّرَى صَبْـرٌ جَمِيـلٌ فَكِـلانَا مُبْتَلَـى[1]

وهو يقول أنّ من ذلك قوله ﷻ: ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ ۝١٨ ﴾[2]، أي أنّه خبر لمبتدأ مقدّر، ويكون معنى الكلام حينئذ: (**الأمرُ صبرٌ جميلٌ**)[3]؛ وإلى ذلك ذهب العُكبري في توجيهه للآية الكريمة، وتقدير الكلام عنده: (**سؤالُنا حطّةٌ**)، وقال أنّ موضع الجملة نصب بالقول، أي محل الجملة من الإعراب أنها مفعول لفعل القول[4]- والله أعلم -؛ ثمّ ذكر قراءة النّصب، وعلّلها بأنها نصبٌ على المصدر، وأن تأويل الكلام (**حُطَّ عنّا حِطَّةً**)[5]؛ و يرى الزّجاج أن قراءة الرّفع تؤوّل بمعنى (**وقولوا مسألتُنا حطّةٌ**) كما قاله العكبري، وأنها لو قرئت بالنصب كان وجهها في العربية كأنهم قيل لهم: (قولوا: « **احْطُطْ عنّا ذنوبنا حطّةً**»)[6].

أمّا الأخفش الأوسط فقد جعل الرّفع فيها كأنّهم قيل لهم قولوا: « **يا ربّ لِتَكُنْ مِنْكَ حطّةٌ لِذُنُوبِنَا** »، وأنّ النصب فيها على البدل،وهو شبيه بقولهم:« **سَمْعٌ وطَاعَةٌ**» أي: « **أَمري سمعٌ وطاعةٌ** »، وأنّ منهم من يقول: « **سمعًا وطاعةً** » إذا جعله بدلاً من « **أَسْمَعُ سَمْعًا وأُطِيعُ طَاعَةً** »[1]. ويرى "**السّمين الحلبي**" أنّ للقراءة

1- مجهول القائل، وهو من بحر الرّجز، وهو من شواهد سيبويه في الكتاب، ج1، ص321 ، و الدرّ المصون،ج1،ص373، و مشكل تأويل القرآن لابن قتيبة، ص107.

2- من الآية 18/ سورة (يوسف).

3- الكتاب، ج1، ص321.

4- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل،ج1، ص69.

5- التبيان،ج1، ص 65.

6- معاني الزجاج، ج1، ص139.

1- معاني الأخفش الأوسط، ص102.

بالنصب وجهين: أحدهما أنّ ﴿**حِطّة**﴾ مصدر نائب عن الفعل، نحو: (**ضَرْبًا زَيْدًا**)، والثاني أنّها منصوبة بالقول [1]، ويقصد أنها مفعول به أو جملة مقول القول كما تقدّم- والله أعلم-.

ويستشهد الفرّاء مرّة أخرى على صحة توجيهه بآيات أُخَرَ من الكتاب العزيز، نكتفي بذكر إحداها، وهي قوله ﷻ: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلۡعَفۡوَ ۗ ﴿٢١٩﴾ ﴾[2]، حيث ذكر أنّ فيها وجهين من حيث الإعرابُ: الوجه الأوّل نصبٌ والثاني رفعٌ، فوجه النصب فيها أن يؤوّل الكلام بقولنا: (**ينفقون العفوَ**)، أي أنّ لفظ (**العفوَ**) منصوب على المفعولية، فهو معمول للفعل المحذوف والمقدّر (**ينفقون**)، وأما وجه الرّفع فهو مفسَّرٌ بقولنا: (**الذي ينفقون عفوُ الأموال**)، أي أنّ (**عفوُ**) خبر، والمبتدأ محذوف تقديره ما قبله (**أي: الذي ينفقون**)[3].

7- قوله تعالى: ﴿ ٱهۡبِطُواْ مِصۡرًا ﴿٦١﴾ ﴾[4]:

قرأها الجمهور بالتّنوين وهي كتابة المصحف [1]؛ وورد عند الفرّاء أن كتابتها في المصحف كذلك – أي منوّنة-، واستعمل بدل مصطلح (**الصّرف**) مصطلح

1- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي أحمد بن يوسف، تحق: د. أحمد محمد الخرّاط، دار القلم، دمشق، بدون تاريخ، ج1، ص 375.

2- من الآية 219/ سورة (البقرة).

3- معاني القرآن، الفرّاء ، ج1،ص 39.

4- من الآية 61/ سورة (البقرة).

1- الدر المصون، ج1، ص295.

(**الإجراء**) وهو مصطلح الكوفيين، فهم يقولون: هذا اسم لا يجري بمعنى: لا ينصرف[1]؛ وهو يرى أنّ أسماء الأمصار لا تنصرف خفّت أو ثقلت لأنها من أسماء العلم[2]، وأنّ أسماء النّساء إذا كانت على ثلاثة أحرف وأوسطها ساكن انصرفت، مثل: هِنْد و دَعْد وجُمْل، ومرجع ذلك إلى تردّدها على الألسن وكثرة التسمية بها، ممّا جعلها تخفّ، وهي على عكس أسماء البلدان- أي أن هذه الأخيرة لا تتردد على الألسن مثل دعد وهند-، كما يرى جواز الوقف على ألف ﴿**مِصْرًا**﴾ في القراءة، وأنّها إذا وصلت بما بعدها فلا تنوّن، واستدلّ على هذا الحكم بموضعين من الكتاب العزيز هما في قوله تعالى: ﴿ سَلَٰسِلَاْ ﴾[3]، و﴿ قَوَارِيرَاْ ﴾[4]، حيث قال أن كلاّ منهما كتب بالألف إلاّ أن أكثر القرّاء قرءوهما غير منوّنتين، وقراءة ﴿**مِصْرَ**﴾ التي في سورة البقرة بغير تنوين شاذّة، استشهد فيها الفرّاء بقراءة كلّ من ابن مسعود وأُبَيٍّ بن كعب – رضي الله عنهما – من غير صرفها[1]، بل وذكر أنّ أُبيًّا (ﷺ) قرأها: ﴿ ٱهْبِطُواْ فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وٱسْكُنُوا مِصْرَ ﴾[2]، والمعنى أنّهم

1- ينظر: ص31 وما بعدها من المذكّرة.

2- المقصود من الخفّة: سكون وسط الاسم الثلاثي، وهو واضح في كلام أبي حيان في آخر المسألة، كما سيأتي بإذن الله تعالى.

3- من الآية: 4/ سورة (الإنسان).

4- آخر الآية الكريمة: 15 وبداية الآية الكريمة: 16/سورة (الإنسان)، وهي قوله تعالى: ﴿ **وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَاْ [15]، قَوَارِيرَاْ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا [16]** ﴾.

1- - كما قرأ بها الحسن والأعمش وأبان،وهي في بعض مصاحف عثمان، ينظر: البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي،ج1، ص396، والدر المصون،ج1 ، ص 395.

2- معاني الفرّاء،ج1،ص43.

أمروا بتزول (**مصر**) البلد المعروف؛ وهو الوجه الأول عنده، وصرّح بأنّ هذا الوجه من القراءة أحبّ إليه مؤيدا ذلك بقوله: «وتصديق ذلك أنّها في سورة يوسف بغير ألف: ﴿ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾[1]» [2].

ويرى الأخفش الرّأي نفسَه، مؤكّدا أن بعض النّحاة واللغويين- و لم يعيّنهم- زعموا كون (**مصر**) في آية البقرة هي نفسها التي في سورة يوسف، وهي **مصرُ** بعينها؛ وأنّها تشبه(هند و دعد)، وأنّ من العرب من يصرفها ومنهم من لا يصرفها.[3]

وقد بيّن **الزّجّاج** في مؤلَّفه (**ما ينصرف وما لا ينصرف**) موقفه من هذه الآية الكريمة، حيث عقد بابا بعنوان(**باب أسماء الأرضين والبلدان**) أورد فيه ما نصّه: «اعلم أنّك إذا سمّيت أرضا باسم على ثلاثة أحرف أوسطها ساكن وكان ذلك الاسم مؤنّثا، أو اسما الغالب عليه التّأنيث فالاختيار ترك الصّرف، وإن شئت صرفت على مذهب البصريّين...، ثمّ ساق الآية الكريمة محلّ درسنا فقال: «وزعموا أنّه يراد به مصر من الأمصار، وقال بعضهم يريد مصرَ بعينها» [1]؛ وجاء عنده أيضا لكن في (**المعاني**) أنّ الأكثر في قراءة الآية إثبات الألف- أي بالتنوين-، وأنّ المراد منه مصرٌ من الأمصار لأنهم كانوا في تيهٍ، أو أنّه صُرِفَ لأنه مذكّر، والمراد بكونه

1- من الآية 99/ سورة (يوسف).

2- معاني الفراء، ج1،ص43/42.

3- معاني الأخفش ،ص:106/105.

1- ما ينصرف وما لا ينصرف، أبو إسحاق الزجاج، ص52 وما بعدها، تحق: هدى محمود قراعة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، 1391هـ/1971م.

مذكّرا أي وروده بمعنى بلد ومكان وهما اسمان مذكّران بعكس لو كان مؤنّثا بمعنى بلدة أو بقعة[1].

وقد ورد ذلك عند " **سيبويه**" في (**الكتاب**)، حيث يرى أنّ سبب الصرف في أسماء البلدان كونها مذكّرة، وأمّا إذا جاءت بمعنى التأنيث فيجوز صرفها، وعقد في المسألة بابًا بعنوان: (**هذا باب أسماء الأرضين**)، قال فيه: « إذا كان اسم الأرض على ثلاثة أحرف خفيفة وكان مؤنّثا، أو كان الغالب عليه المؤنث **كعُمَان**، فهو بمنزلة قدر، وشمس، ودعد »، ثمّ ذكر الآية الكريمة التي نحن بصدد توجيه معناها وإعرابها، فقال: « وبلغنا عن بعض المفسّرين أنّ قوله- ﷻ - :﴿ٱهۡبِطُواْ مِصۡرَ﴾، إنّما أراد مصر بعينها »[2].

أمّا عند الفرّاء، ف الوجه الثاني هو ما يفهم من قراءة الجمهور بالتّنوين، أي أنّها مصرٌ من الأمصار، ويقول في ذلك: « و إن شئت جعلتَ (**مصر**) غير المصر التي تعرف، يريد - **يقصد موسى**عليه السلام-: اهبطوا مصرًا من الأمصار، فإنّ الذي سألتم لا يكون إلاّ في القرى والأمصار»[1].

ويؤيّد هذا الوجه ما ورد في (**البحر المحيط**)، حيث يرى أبو حيان أنّ المقصود من قراءة التّنوين هو مصرٌ من الأمصار غيرُ معيّن، فقد تكون **مصرَ** فرعونَ وهي مستبعدة لكونهم خرجوا منها، أو أرض أخرى قد تكون الشّام أو بيت المقدس لأنهم أمروا بدخولها، أو أرضا أخرى، وقال أنّ (**مصر**) صرفت لمشابهتها **نوحًا** و

1- معاني الزجاج، ج1، ج144، وينظر كذلك: البحر المحيط، ج1، ص397.

2- الكتاب، سيبويه، ج3، ص 242.

1- معاني الفراء، ج1،ص43.

لوطًا – عليهما السلام– ، حيث صُرفا وإن كان فيهما العلمية والعجمة لخفَّة الاسم كونَه ثلاثيًّا ساكن الوسط، وهو رأي "**الزّمخشري**" في (**الكشاف**)[1].

8- قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾[2]:

وقد قرئت الآية بالتّاء: ﴿**لا تَعْبُدُونَ**﴾، وبالياء: ﴿**لا يَعْبُدُونَ**﴾، وهما قراءتان متواترتان[3]، ويرى الفرّاء أنّ ﴿**تَعْبُدُونَ**﴾ رُفِعَتْ لأنّ دخول (**أَنْ**) يصلح فيها، وعلّل ذلك بأنّه لّما حُذِف النّاصب رُفِعَتْ، مستشهدا بآيتين كريمتين وهما قوله ﷻ: قُلۡ ﴿ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ أَيُّهَا ٱلۡجَٰهِلُونَ ﴾[1]، وقوله ﷻ: ﴿ وَلا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ ﴾[2]، فتأويل الكلام عنده:(**أَنْ أَعْبُدَ**)، وهو يبني رأيه على قراءة ابن مسعود (رضي الله عنه) حيث قرأ: ﴿ وَلا تَمۡنُنْ أن تَسۡتَكۡثِرَ ﴾؛ وهو وجه من الرفع.

كما يرى أنها يمكن أن تكون جوابا لليمين أو الميثاق الذي أخذه الله عنهم بأن يبقوا على التّوحيد ولا يعبدون غيره معه، وتفصيله في قوله: « وإن شئت جعلت: ﴿**تعبدون**﴾ جوابا لليمين؛ لأن أخذ الميثاق يمين، فتقول : ﴿ **لا يَعْبُدُونَ** ﴾

1- ينظر البحر المحيط، ج1، ص397، وكشاف الزمخشري ،ج1، ص145.

2- الآية 83/ سورة (البقرة).

3- وهي قراءة ابن كثير وحمزة و الكسائي، ينظر البحر المحيط: ج1، ص450، والنشر

1- الآية 64/ (الزمر).

2- الآية 6/ (المدثر).

و﴿لا تَعْبُدُونَ﴾، والمعنى فيهما واحد سواءً أكان للمخاطبين أو الغُيّب، وهو كقوله -عزّ وجلّ-: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ ﴾ و ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَيُغْلَبُونَ ﴾ [1]؛ ويقول الفراء أنّ هذا المعنى جائزٌ لأنّه إذا أتاهم أو لقيهم صاروا مخاطبين، ويضرب مثلا من عنده موضّحا المعنى فيقول: « وكذلك قولك: اِستحلفتُ عبدَ الله لَيَقومَنَّ؛ لغيبته، أو اِستحلفتُهُ لَتقومَنَّ ،لأني كنت قد خاطبته »، ووافقه في ذلك سيبويه، و الكسائي والمبرد[2].

بينما يرى **الخليل** أنّ معنى الآية الكريمة هو (**ألاّ تعبدوا**)[1]، وأنّ مثله قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ ﴾[2]، فمعناه (**ألاّ** تسفكوا)، وأنّ في كلا المثالين قد رفع اللفظ لّما أسقط حرف النّاصب – **يقصد أنْ**– ؛ ويقول عن الآية الكريمة التي استأنس بها الفرّاء أنّ معناها (**ولا تمنن مستكثراً**)، أي أنّ اللّفظ صرف من النّصب على الحال إلى اللفظ المرفوع (**تستكثرُ**) وهو فعل مضارع، ومثلها قوله عزّ وجلّ: ﴿ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾[3]، فمعناها(**لاعبين**)، وأنّه لولا الصّرف من النصب إلى الرّفع لكان الفعل مجزوما(**أي: يَلْعَبُوا**) على جواب الأمر في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ ذَرْهُم ﴾ من الآية السابقة الذكر؛ و هو يقصد بمصطلح

1- الآية 12/ سورة (آل عمران).

2- معاني الفراء، ج1، ص 54، والكتاب، ج 3، ص106،و ينظر كذلك: الدر المصون: ج1، ص 459.

1- الجمل في النحو المنسوب إليه، ص142، باب: الرفع على فقدان الناصب.

2- من الآية 84/ سورة (البقرة).

3- من الآية 91/ سورة (الأنعام).

(الصّرف) تحوّل الكلمة من إعراب إلى آخر، كصرفها هنا من النصب إلى الرفع – والله أعلم–.[1]

وفيها قراءة أخرى لأبيّ بن كعب (رضي الله عنه) حيث قرأ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُواْ ﴾[2]، أي بمعنى النّهي عن عبادة غير **الله**(عزّ وجلّ)، والظّاهر أنّها على النهي والجزم كما قال الفرّاء، وهو ينفي كونها جوابا للقسم في هذه القراءة، والدّليل على ذلك ما أورده من تمام الآية وما فيها من أوامر مثل التلفظ بالقول الحسن وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، بعد أن ضرب مثالا حيث يقول: « لا يكون في الكلام أن تقول: والله قُمْ، ولا أن تقول: والله لا تقمْ. ويدلّ على أنّه نهي وجزم قوله –عزّ وجلّ–: ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴿٨٣﴾ ﴾،[1]كما تقول: «اِفعلوا و لا تفعلوا، أو: لا تفعلوا وافعلوا »،وهو الوجه الثاني من الإعراب عنده، مستشهدا بقوله (سبحانه وتعالى): ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ ﴿٦٣﴾ ﴾،[2] ويقول:« فأُمِروا، والأمرُ لا يكونُ جوابا لليمين »[3].

1- المصدر السابق، ص 142-143، باب الرفع بالصرف.

2- وقد نسبها الفراء إلى أبيّ بن كعب (رضي الله عنه)، ينظر معاني القرآن: ج1، ص53، والبحر المحيط، ج1، ص 450.

1- من الآية 83/ سورة (البقرة).

2- من الآية63/ سورة البقرة.

3- معاني الفراء، ج1، ص53.

ويتّضح مما سبق أنّ كلاّ من النّصب والرّفع جائز، فأمّا النّصب فعلى إضمار (أن)، وأمّا الرّفع فعلى حذفها، وهو ما تبنّاه أبو حيّان الأندلسي وغيره، [1] وحجّتهم في ذلك قول طرفة [2]:

أَلاَ أَيُّهَا الزَّاجِرِي أَحْضُرُ الوغَى وأنْ أشْهَدَ اللّذّاتِ هلْ أنتَ مُخْلِدِي

فيجوز كلا الوجهين في الفعل الأول (**أَحْضُرُ**)، فإمّا أن يرفع على حذف (أن) كما هي الحال، وإمّا أن ينصب على إضمارها، فيقال: (**أَحْضُرَ**)؛ وهناك وجوه إعرابية أخرى ليس المقام يتسع لذكرها كلّها؛ هذا و**الله** أعلم.[1]

9- قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾ ﴾ [2] :

للآية الكريمة وجهان من حيث الإعراب عند الفرّاء، الأوّل الرّفع وقد جاء في قراءة الجمهور بضمّ التّاء واللاّم معًا، أي ببناء الفعل للمجهول، وهي تفيد الخبر؛ بينما قرأها كل من **نافع المدني** و **يعقوب الحضرمي** – رحمهما الله – بفتح التّاء و

1- البحر ، ج1، ص 250 و ما بعدها، و في الدر المصون، ج1،ص 460 أن من هؤلاء النحاة أبو العباس المبرد.

2- طرفة بن العبد شاعر جاهلي، البيت في ديوانه، شرح مهدي محمد ناصر الدين، نشر دار الكتب العلميق، ط:3، 2002م. ص25.

1- ينظر تفصيلها على سبيل المثال في: التبيان، ج1،ص 83-84، والبحر، نفس الجزء والصفحات، وذكر فيها ثمانية أوجه منها ما أوردناه ههنا ، وينظر كذلك: المغني لابن هشام ، ج5، ص131 وما بعدها.

2- من الآية 119/ سورة (البقرة).

جزم اللاّم على النّهي، أي: ﴿وَلَا تَسْأَلْ﴾[1]؛ كما صرّح الفراء أنّ **ابن عبّاس** و **أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين** [2] -رضي الله عنهما- قرآها جزمًا، وبعض أهل المدينة - يقصد نافعاً رحمه الله-، وأنها على النّهي والجزم وهو الوجه الثاني من حيث الإعرابُ في الآية الكريمة.[3]

ثمّ أورد قراءتين أخريين لنفس الآية الكريمة، الأولى لأبيّ بن كعب (رضي الله عنه) حيث قرأ: ﴿ وما تُسألُ﴾، والثانية منسوبة لابن مسعود (رضي الله عنه)، حيث قرأ: ﴿ولَن تُسْأَلَ﴾، وهما شاهدان للرفع عنده، مؤوِّلاً معنى قراءة الجمهور-أي قراءة الرّفع بالبناء للمجهول- بقوله: « **ولستَ تُسْأَلُ** »[1]؛ كما أنّها قرئت: ﴿وَلَا تَسْأَلُ﴾، ببناء الفعل للمعلوم، وتوجيه الخطاب للنبيّ (صلى الله عليه وسلم)، وهي قراءة شاذّة حيث قال عنها السّمين الحلبيّ: « وقرئ شاذّا: ﴿لَا تَسْأَلُ﴾ مبنيا للفاعل مرفوعاً أيضا »[2].

فأمّا قراءة الرّفع، فهي للخبر كما تقدّم سواءً أكانت بالبناء للمجهول أم للمعلوم، وهي على سبيل الاستئناف، وهو ما ذهب إليه أكثر من وجّهوا الآية الكريمة من أمثال أبي إسحاق الزّجّاج في (معانيه) حيث يقول: « كأنّه قيل: «

1- ينظر: النشر، ج2، ص221، ومعجم القراءات:ج1، ص184، والبحر: ج1، 538.

2- هو أبو جعفر الباقر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم-، كان بني هاشم علماً وفضلاً وسنّةً،ت: 118هـ.

3- معاني الفراء، ج1، ص75.

1- المصدر السابق.

2- ينظر: الدر المصون للسمين الحلبي، ج1، ص92، ومعجم القراءات، ج1، ص184.

ولسْتَ تُسْأَلُ عن أصحاب الجحيم »، كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾ ﴾[1]»، ووافقه أبو حيّان في (البحر)، وابن خالويه في (الحجة)[2].

كما يمكن أن تُحمَلَ على وجه آخرَ وهو العطف على الحال، لأنّ بداية الآية جاء فيها قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ ﴿١١٩﴾ ﴾[3]، فيكون بذلك تأويل المعنى: (**بشيراً ونذيرًا، وغيرَ مسئولٍ عن الكفّار مالهم لا يؤمنون**)، وفي الفعل المرفوع المبني للمعلوم تؤوّل بمعنى: (**وغيرَ سائلٍ**)[4].

بقي الوجه الإعرابي الثاني وهو الجزم في قراءة أهل المدينة وغيرهم، حيث تحمل عموما على وجهين، أمّا الأوّل: فنهي صريح أو ما يسمى بالنهي الحقيقي، ودليله أنّ النّبيّ (ﷺ) قال يوماً: « **ليتَ شعري ما فعل أبواي؟** »[1]، فأنزل الله (عَزَّوَجَلَّ) الآية الكريمة ينهاه عن السؤال عن أحوال الكفّار، و لأجل بيان أنْ لا أحدَ يُسألُ عن ذنب أحد[2]، فهذا وجه.

وأمّا الوجه الثاني من الجزم، فأنه يحتمل أن لا يكون نهيا حقيقيّا، بل هو على سبيل تعظيم الأمر، وبيان شدّة الهول والعذاب الذي هو حاصل لأهل الكفر،

1- من الآية (40)/ سورة الرعد.

2- ينظر: معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج ، ج1، ص200، والبحر، ج1، ص538،والحجة لابن خالويه، ص 87، وينظر كذلك : التبيان، ج1، ص110.

3- الآية (119)/ سورة البقرة.

4- معاني الزجاج، و البحر المحيط ، نفس الجزء والصفحة.

1- الحديث في:صحيح مسلم (79/3)، وسنن أبي داوود(97/7)، وينظر كذلك سبب نزول الآية مع تخريج الحديث في : القرطبي(84/2).............

2- البحر: ج1، ص538، وينظر: الحجّة: ص87.

فالمراد أنّ الخبر يكون فظيعا وقد لا تحتمله نفس السّائل وتضجر لمجرد سماعه، وما ذاك إلاّ لعظم الخطب، كما تقول: « لا تسألني عن كذا، إذا أردت تعظيم القول فيه »[1].

10- قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾[2]:

يرى الفرّاء أنّ معنى الآية الكريمة هو: (أن لا يكون للمسلمين إمامٌ- أي حاكم ووليٌّ أمرٍ- مشركٌ)، وأورد بعد ذلك قراءةً شاذّةً لعبد الله بن مسعود(رضي الله عنه)، حيث قرأ: ﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمُون ﴾[1]؛ وفي الكشاف أنّ كلا المعنيين صحيح سائغ، وأنّ الآية دليل على عدم صلاحية الفاسق للإمامة[2].

وبذلك يُحمَل المعنى من حيث عكسُ الحركة الإعرابية بين اللّفظين على معنى الآية السابقة في قوله (عزّ وجلّ): ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ ﴿٣٧﴾ ﴾[3]، حيث قرئت برفع لفظ (ءَادَم) على أنّه فاعل، ونصبه على أنّ مفعول، وبذلك يكون الفرّاء علل نفس التعليل، حيث يقول: « وقد فُسِّرَ هذا بأنّ ما نالك فقد نِلْتَهُ...» [4]؛ ولم يزد

1- ينظر البحر المحيط: نفس الجزء والصفحة، والحجة للفارسي، ج2، ص 217/216، و الكشاف: ج1، ص316.

2- من الآية (124)/ سورة البقرة.

1- وهي قراءة الأعمش وقتادة وغيرهما، ينظر : معجم القراءات، ج1، ص189.

2- ينظر الكشاف: ج1، ص318.

3- جزء من الآية (37)/ سورة البقرة.

4- معاني الفرّاء: ج1، ص86.

على ذلك فكأنّه يريد القول أنّ حكمها هو نفس حكم الآية السابقة، أي أنّ لفظ ﴿ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ في قراءة الجمهور مفعول به والفاعل هو لفظ ﴿عَهْدِي﴾، أمّا قراءة ابن مسعود فهي بالعكس، حيث أوقع الفعل على العهد فهو مفعول به منصوب، ولفظ: ﴿ ٱلظَّـٰلِمُون ﴾ فاعل مرفوع[1].

ونجد الزّجّاج يذكر كلا القراءتين أيضا، ويقرّر أنّ معناهما واحد في الرّفع والنّصب، إلاّ أنّه يختار قراءة النّصب في لفظ ﴿ ٱلظَّـٰلِمِين ﴾، وهو يصفها بالجودة لموافقتها رسم المصحف[2]؛ ويوافقه العكبري في (التبيان) حيث يقول أنّ المشهور جعلُ (**العهد**) فاعلا، وأنّ القراءة الثانية تقترب في معناها من الأولى، لأنّ كلّ ما نلته فقد نالك، وهو رأي أبي حيّان، حيث أنّ كِلا القراءتين عنده سواء، والعهدُ يَنالُ و يُنال[1].

وكذلك يرى السمين الحلبي في توجيهه للآية الكريمة، حيث أنّ القراءتين عنده ظاهرتان، و يفسّر النّيل بأنّه الإدراك- يقصد أنّك تقول: نلت الشيء بمعنى أدركته-، وأنّه يحمل معنى العطاء أيضا- أي أنّ: نال يعني: أدرك كما يعني: أعطى-، فلذلك هو يرى صحّة نسبة الفعل إلى(**العهد**) و(**الظالمين**) على حدّ سواء[2]، فكلا القراءتين تحمل معنى صحيحا، ولا تعارض بينهما، وهو رأي أغلب من وجّهها – والله أعلم- .

1- المصدر نفسه.

2- معاني الزجاج: ج1، ص205.

1- ينظر: التبيان: ج1، ص112، والبحر المحيط: ج1، ص459.

2- ينظر: الدر المصون، ج1، ص103/104.

11- قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّىۖ ﴿١٢٥﴾ ﴾[1]:

قرئت الآية بكسر الخاء وفتحها؛ فأمّا قراءة الكسر فهي قراءة الجمهور، وأمّا القراءة الثانية فهي لنافع المدني وابن عامر الشاميّ [2]، وقال الفرّاء أنّ قراءة الجمهور جاءت بالأمر، وهو واضح بدليل الخطاب في الآية الكريمة ﴿ وَٱتَّخِذُوا ﴾- **أي: أنتم، يا أيها المسلمون-** ، لأنّه مقام تشريع، فالأمر يقتضي الوجوب أو الامتثال عموماً كما هو معلوم؛ ويؤيّد هذا ما رُوِيَ عن عمرَ بنِ الخطّابِ (رضي الله عنه) أنّه قال: « وافقتُ ربّي في ثلاثٍ، فذكر منها: وقلت: يا رسولَ الله لو اتّخذتَ من مقام إبراهيمَ مصلّى؟، وفي رواية أنّه (صلى الله عليه وسلم) أخذ بيد عمرَ(رضي الله عنه) فقال: « هذا مقام إبراهيم، فقال عمرُ: أفلا نتخذه مصلًّى؟فقال(عليه السلام): لم أومرْ بذلك » [1]، وفيه أنّ الشمس لم تغب يومها حتى نزلت هذه الآية [2]؛ فهذا عن وجه الكسر في الآية الكريمة على سبيل الأمر أو (الجزم)كما قاله الفرّاء، ووافقه غيره على القول بأنّ لفظ: ﴿ وَٱتَّخِذُوا ﴾ معمول لفعل محذوف تقديره: **(وقلنا)**[3].

و أمّا الوجه الثاني، فهو على الخبر، أي أنّ الآية الكريمة تخبرنا عن المؤمنين السّابقين أنّهم جعلوا مقام نبيّ الله إبراهيم (عليه السلام) مصلّى، حتى صار منسكا من مناسك العمرة، وحسب ما ورد عند الفرّاء وغيره أنّها عطفٌ على الجملة قبلها،

1- الآية الكريمة: (125)/ سورة البقرة، (2) من القرآن الكريم.

2- ينظر: النشر، ج2، ص222، ومعجم القراءات: ج1، ص190/189، والبحر: ج1، ص552.

1- الحديث أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء (458-456/6).

2- ينظر: البحر المحيط، ج1، ص 552.

3- ينظر: معاني القرآن: ج1، ص77، والدر المصون للحلبي: ج1، ص106، والمصدر الأخير نفسه.

حيث قال(ﷻ):﴿ وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمۡنًا ﴿١٢٥﴾ ﴾ [1]، ثمّ أردف بقية الآية التي ذكرنا الوجه الأول من إعرابها، فتكون بذلك جملة ﴿ وَٱتَّخِذُوا ﴾ معطوفةً على ما قبلها [2]، فكأنّ الله تعالى يخبرنا بأنّه جعل البيت الحرام ملاذا آمنا للناس يجتمعون فيه للعبادة وكسب الثّواب، ويعطف على هذا الخبر أنّ المسلمين قبلنا اتّخذوا مقام إبراهيم – وهو من البيت – مصلّى[1].

وخلاصة القول أنّ المعنى في القراءتين صحيح سواء بالفتح أو الكسر، وهو قول الفرّاء: « وكلٌّ صوابٌ إن شاء الله »[2]؛ وقد لفت انتباهي تعقيب ابن خالويه في (الحجّة) على القراءتين، ودَرؤُه لشبهة التّعارض بين المعنيين، حيث قال ما نصّه: « فإن قيل: فإنّ الأمر ضدّ الماضي، وكيف جاء القرآن بالشيء وضدّه؟ فقل: إنّ الله تعالى أمرهم بذلك مبتدِئًا، ففعلوا ما أمروا به، فأثنى الله بذلك عليهم وأخبر به، وأنزله في العَرْضَةِ الثّانية » يقصد القراءة الثّانية التي عرضها جبريل(عليه السلام) على النبي محمّد (ﷺ) ولقّنه إيّاها – والله أعلم – [3].

1- بداية الآية الكريمة: (125)/ سورة البقرة، (2) من القرآن الكريم.

2- معاني الفرّاء: ج1، ص77، ومعاني الزّجّاج: ج1، ص207،والدر المصون: ج2، ص105، والتبيان: ج1، ص112.

1- ينظر في ذلك: البحر المحيط: ج1، ص551، وفيه تفسير (مثابة) بمعنى : مَعاذ وملجأ، وعن قتادة والخليل: مجمع...وساق أبياتا شعرية في ذلك.

2- المعاني: ج1، ص77.

3- الحجّة في القراءات السبع: ص87.

12- قوله تعالى: ﴿ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ﴾[1]:

للآية الكريمة خمس قراءات، منها ما هو صحيح متواتر ومنها ما هو شاذ، ولكن تصّح الإفادة منه، وقد ذكر الفرّاء أربعةً منها، حيث أنّ المعوّل عليه هو قوله(عز وجل):﴿ فَأُمَتِّعُهُۥ ﴾ بتشديد التّاء، وكذلك: ﴿ أَضْطَرُّهُۥٓ ﴾، وهذا الوجه هو قراءة الجمهور.

أمّا القراءة الثانية فلأبيّ(رضي الله عنه) وقرئت: ﴿وَمَن كَفَرَ فَنُمَتِّعُهُۥ قَلِيلاً ثُمَّ نَضْطَرُّهُۥ إِلَىٰ عَذَابِ النَّار﴾ ، والثالثة لابن عبّاس(رضي الله عنه) قرئت: ﴿ وَمَن كَفَرَ فَأَمْتِعْهُۥ قَلِيلاً ثُمَّ اِضْطَرَّهُۥ إِلَىٰ عَذَابِ النَّار﴾ ، وأمّا الرّابعة فقراءة يحيى بن وثّاب، حيث قرأ: ﴿ فإِمْتِعْهُۥ قَلِيلاً ثُمَّ إِضْطَرَّهُۥ﴾[1]، وقد أشار الفرّاء إلى هذه اللّغة في توجيهه سورةَ الفاتحة[2].

وأصل الفعل (**اِضطَرّ**) أنّه من (**ضَرَّ**) وهو على وزن (**اِفتَعل**)، وأصله: (**اِضْتَرَّ**) فأبدلت التّاءُ طاءً[3]، وقد حمل الفرّاء قراءة الجمهور على الخبر، ولعلّه يقصد أنّ الله تعالى يخبر نبيّه إبراهيم(عليه السلام) أنّه سيجزي من كفرَ من أهل البلد الحرام بمتاع قليل

1- من (126)/ سورة البقرة.

1- ينظر: معاني الفراء، ج1، ص75، والنشر: ج2، ص222، والبحر المحيط: ج1، ص 557، وهي لغة قريش.

2- معاني الفرّاء: ج1، ص5، وسيأتي الكلام عنها في موضعها بإذن الله.

3- ينظر: اللسان: ج4، ص2574، والدر المصون، ج2، ص113، والكشاف: ج1، حاشية ص 320.

من طيبات الدّنيا، ثم يكون جزاؤه في الآخرة النّار، وقد سبق إخباره بأنّ في ذرّيّته غير المؤمنين، عندما قال(ﷻ): ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[1]، هذا من حيث المعنى، أمّا من حيث الإعرابُ فقد يقصد أنّه يعرب خبرا للمبتدأ (من) على أنّ الفاء زائدةٌ كما قاله الأخفش، كما قد يكون معطوفا على خبرٍ محذوف ويكون تقدير الكلام حينئذ (وَمَن كَفَرَ أَرْزُقُهُ فَأُمَتِّعُهُ)، أو أنّها جواب للشرط بقدير الكلام حينئذ (فأنا أمَتِّعُهُ)[1]، وأكثر القراءة على الخبر[2].

وأمّا قراءة أبيّ بن كعب (ﷺ) ﴿ فَنُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ نَضْطَرُّهُ ﴾، فالظّاهر أنّها للتّعظيم عند العكبري في التبيان[3]، أمّا أبو حيّان فاكتفى بقول أنّها قراءة شاذّة لعدم موافقتها رسم المصحف [4]، و لم يعلّق الفرّاء عليها وإنما ذكرها مباشرة بعد قراءة الجمهور، فلعله يريد -والله أعلم- أنّ كلا القراءتين للخبر، والدليل على ذلك عطفه قراءة أبيّ على الأولى، ثم قوله أنّ هذا وجها من أوجه القراءة في الآية الكريمة، فيعني هذا أنّ كليهما جاء للخبر[5].

1- بعض الآية: (124)/ سورة البقرة، (2) من القرآن الكريم وقد تقدّم توجيه قراءاتها، ينظر: ص 115 وما بعدها من المذكرة.

1- التبيان: ج1، ص114، وينظر كذلك: الدر المصون: ج2ن، ص 110، و الكشاف: ج1، ص320.

2- معاني الزجاج: ج1، ص207.

3- التبيان في إعراب القرآن: ج1، ص114.

4- البحر المحيط: ج1، ص558.

5- ينظر معاني الفراء: ج1، ص78.

كما أنّ هناك قراءة خامسة للآية الكريمة لم يذكرها الفرّاء وهي تنسب لابن عامر الشاميّ، حيث قرأها: ﴿فَأُمْتِعُه﴾بتخفيف التّاء.[1]

و يجدر التّنبيه على أنّ قراءة ابنِ عامرٍ تدلّ على المعنى و تحتمل الإعراب نفسه في قراءة الجمهور، إلاّ أنّها تختلف عنها كونها مخفّفة، على أنّ (**أَفْعَلَ**) و(**فَعَّل**) قد يأتيان على معنى واحد، مثل: (**أَكْرَمَ**) و (**كَرَّمَ**).[2]

وأمّا قراءة عبد الله ابن عباس (رضي الله عنه): ﴿ وَمَن كَفَرَ فَأَمْتِعْهُ قَلِيلاً ثُمَّ اِضْطَرَّهُ إِلَى' عَذَابِ النَّارِ﴾ فهي على صيغة الأمر الذي يفيد الدّعاء، وهو ما ذهب إليه الفرّاء لمّا قال أنّ ابن عباس(رضي الله عنه) جعلها متصلة بمسألة **إبراهيم** –عليه السلام– فكأنّه قال: (ربِّ وَمَن كَفَرَ فَأَمْتِعْهُ قَلِيلاً ثُمَّ اضْطَرَّهُ ...)، ويكون أصل(اضْطَرَّهُ) هو(اضْطَرِرْهُ) على لغة أهل الحجاز، فتمّ إدغام الرّائين [1]، وقد نبّه الفرّاء على ذلك قائلا: « فإذا تركت التّضعيف نصبت ».[2]

1- إعراب القراءات الشواذ: ج1، هامش ص204، والحجّة: ص88، ومعجم القراءات: ج1، ص191.

2- الحجة في القراءات السبع: ص88.

1- ينظر البحر المحيط: ج1، ص558

2- معاني الفرّاء: ج1، ص78.

وأمّا قراءة يحيى بن وثّاب: ﴿ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلاً ثُمَّ اِضْطَرُّهُۥ ﴾ ، فهي بكسر الألف وقد أشار إليها الفرّاء، وضرب مثلا فقال: « كما تقول: أنا إِعْلَمُ ذاك ». وهي بذلك على لغة قريش فهم يكسرون الهمزة في (أخال) فيجعلونها: (إِخَال)[1] .

و لقد بيّن الفرّاء في تفسيره سورة الفاتحة كيف أنّ بعض العرب يكسر ألفَ (أُمّ) فينطقها: (إِمّ)، واستشهد بعدة آيات، يريد أنّها لغة من لغات العرب لكنّه لم يشر إلى أيّ قبيلة؛ ومما استشهد به في ذلك الموضع: قوله ﷻ: ﴿ وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾[2]، وقوله – ﷻ – : ﴿فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ﴿١١﴾﴾[3].

فأورد أنّ الأولى قرئت : ﴿ فِيٓ إِمِّ ٱلْكِتَٰبِ﴾، والثانية: ﴿ فَلِإِمِّهِ ٱلسُّدُسُ ﴿١١﴾ ﴾، معلّلا ذلك بموافقة حركة الكسرة أو الياء قبل الهمزة، وأنّه لا يجوز كسرها إن كان ما قبلها مضموما أو مفتوحا [1].

1- البحر: ج1، ص557، والدر المصون: ج2ن ص112.

2- الآية الكريمة: (4)/ سورة الزخرف.

3- من الآية (11)/ سورة النساء.

1- معاني الفراء: ج1، ص6/5.

13- قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ ﴿١٣٢﴾ ﴾[1]:

تقرأ على وجهين كلاهما صحيح متواتر[2]، الأوّل عند جمهور القرّاء- رحمهم الله – في الحجاز والشّام، حيث قرءوا: ﴿وَصَّى﴾ على وزن (**فَعَّلَ**)، فيكون مصدره (**تَوْصِيَة**) على وزن (**تَفْعِلَة**)، ومنه قوله – عَجَلّ-:﴿ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ تَوۡصِيَةً ﴿٥٠﴾ ﴾[3]، وهو مثل:(قَطَّعَ تَقْطِعَةً)، وهو ما ذهب إليه **أبو عليّ الفارسيّ**، وزاد أنّه لا يمكن أن يأتي على وزن: (تفعيل) حتى لا تجتمع فيها ثلاث ياءات، وأمّا الوجه الثاني فقرئ: ﴿**أَوْصَى**﴾ على وزن (**أَفْعَلَ**) وهي قراءة نافع وابن عامر- رحمهما الله -، ومصدره: (**وصيّة**)، ومنه قوله –عَجَلّ- : ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ ﴿١١﴾ ﴾ إلى قوله سُبْحَانَهُ: ﴿ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ﴿١١﴾ ﴾[1]. [2]

وقال الكسائي في توجيهها : « هما لغتان معروفتان تقول: وصّيتك وأوصيتك، كما تقول: كرّمتك وأكرمتك»[3].

وإلى ذلك ذهب الفرّاء، حيث يؤكّد أنّ في مصاحف المدينة مكتوبٌ: ﴿أَوْصَى﴾، ولكنّ القراءتين عنده لا تختلفان في المعنى، وإلاّ لكان انبرى يحتجّ لكلّ

1- بعض الآية الكريمة: (132)/ سورة البقرة، (2) من القرآن الكريم..

2- النشر: ج2، ص223/222، وينظر : معجم القراءات: ج1، ص197، والبحر المحيط: ج1، ص 570.

3- من الآية (50)/ سورة يس.

1- من الآية (11)/ سورة النساء.

2- ينظر : الحجة للقراء السبعة، للفارسي، ج2، ص228/227.

3- معاني القرآن للكسائي: ص79.

قراءة مبيّنا معناها وإعرابها المختلف كما هو معهود عليه، ولكنّه اكتفى بقوله: « كلاهما صوابٌ وكثيرٌ في الكلام »[1]؛ بينما يرى الزّجّاج أنّ (وَصَّى) أبلغُ من (أَوْصَى)، وحجّته في ذلك أنّ الصيغة الثانية من الجائز أن تفيد بأنّ **نبيّ الله إبراهيم** -عليه السلام- قال الوصيّة لهم مرّة واحدة فقط، ولكنّ صيغة (وَصَّى) بالتّشديد لا تكون إلاّ لمرّات كثيرة.[2]

14- قوله تعالى: ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ﴾[1]:

تقرأ الآية الكريمة بالرّفع والنّصب، وفي اللّسان أنّ أصلَ الصّبغة كلّ ما تُلَوَّنُ به الثياب، وقد تأتي بمعنى الملّة أو الدّين، أو الشريعة، أوكلّ ما يتقرّب لله به، وهو المقصود في الآية الكريمة، ومنه أنّ النّصارى يصبغون أولادهم في ماء لهم[2]، وورد عند الفرّاء قوله: « وإنما قيل﴿صِبْغَةَ اللهِ﴾ لأنّ بعض النصارى كانوا إذا وُلد المولودُ جعلوه في ماءٍ لهم يجعلون ذلك تطهيرا له كالخِتَانَةِ»[3]، ومنهم من جعل أصله ما روي عن ابن عبّاس-رضي الله عنه- أنّ نبيّ الله **المسيح عيسى بن مريم** -عليه السلام- قصد يحيى

1- معاني الفرّاء: ج1، ص80.

2- ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ج1، ص211، وإعراب القراءات الشواذ للعكبري: ج2، هامش ص207، حيث ينقل كلام الزجاج السابق.

1- من الآية (138)/ سورة البقرة.

2- لسان العرب: ج4، ص2396، وينظر: مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني، ص274.

3- ينظر معاني القرآن: ج1، ص83، وينظر كذلك قول الفرّاء المذكور في اللّسان نفس الجزء والصفحة السابقين.

بن زكريا-عليهما السّلام- فقال: « جئت لأصبغَ منك وأغتسل في نهر الأردنّ »، ثمّ صارت شعيرة لدى النصارى لتأكيد دخول أولادهم النّصرانية، ومن ثمّ أصبح للصّبغ معنى الدّين والملّة كما سبق[1].

يؤيّد **الفراء** قراءة النّصب وهي قراءة صحيحة قرأ بها الجمهور، ومع ذلك يرى أنّها لو قرئت بالرّفع لجاز [2]؛ وتوجيهه للنصب في الآية الكريمة أنّ الله -عزّ وجلّ- أمر النّبيّ- ﷺ- بأن يختتن كما فعل إبراهيم- عليه السلام-، حيث عرّف الصّبغة أنّها الدّين والملّة، والمراد اِتّباع ملّة إبراهيم- عليه السلام-، ومن ملّته الاختتان، فأمره الله تعالى فقال: قلْ صبغةَ الله، ولعلّه يقصد: افعلها وأخبر النّاس أنّها من دين إبراهيم الذي ارتضاه الله – والله اعلم-[1].

وأمّا شيخه **الكسائي** فيرى في الوجه الأوّل للقراءة أنّ: ﴿صِبۡغَةَ﴾ منصوبة على تقديرها مفعولا به للفعل:(**اِتّبعوا**)، أي: **اِتّبعوا صبغةَ الله**، أو على الإغراء على تقدير: (**اِلزَموا صبغةَ الله**)[2]، بينما يقول **الفرّاء** أنّها: « نصبٌ، مردودة[3]على الملّة» أي هي بدل منها في قوله -عزّ وجلّ-:﴿ قُلۡ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗاۖ ١٣٥ ﴾[4]، وردّه **أبو**

1- وردت هذه الرواية في البحر المحيط للأندلسي، ج1، ص583.

2- وأما القراءة بالرفع فهي لابن هرمز وابن أبي عبلة، ينظر: المصدر السابق، ص584، وينظر: معجم القراءات: ج1، ص202، و الدر المصون: ج2، ص142.

1- معاني القرآن: ج1، ص82.

2- ينظر: معاني القرآن للكسائي، ص80.

3- مصطلح كوفي يقابله البدل عند البصريين، وهو رأي للأخفش، ينظر: معاني القرآن له، ص 159.

4- بعض الآية الكريمة: (135)/ سورة البقرة، (2) من القرآن الكريم.

حيّان محتجّا بطول الفاصل بين البدل والمبدل منه [1]، واختار نصبها انتصابَ المصدر المؤكّد على ما جاء في قوله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾[2]؛ وهو مذهب **الزّمخشريّ** الذي استشهد بدوره برأي **سيبويه** مسلّما بذلك حيث نجده يقول: « وانتصابها على أنّها مصدر مؤكّد هو الذي ذكره سيبويه، والقول ما قالت حذام.أ.هـــ[3] ».

فقد عقد سيبويه في كتابه بابا بعنوان: (**هذا باب ما يكون المصدر توكيدا فيه لنفسه**)، يقول: « ... واعلم أنّه قد تدخل الألف واللام في هذه المصادر المتمكنة التي تكون بدلا من اللفظ بالفعل....،إلى قوله: وكذلك الإضافة بمنزلة الألف واللاّم..»،ثم استشهد بآيات من الذّكر الحكيم منها قوله جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ ﴾[1]، فالمخاطبون قد علموا أنّ النّساء المذكورات في الآية محرّمات، وأنّ هذا مكتوب مثبّت عليهم، ثم أردف قوله- عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ ﴾[2]، توكيدًا لما سبق، وجعل ذلك من قبيل قوله - عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥ وَعۡدَ ٱللَّهِ

1- ينظر في ذلك: البحر المحيط، ج1، ص584، و الدر المصون: ج2، ص143.

2- بعض الآية الكريمة: (136)/ سورة البقرة، (2) من القرآن الكريم.

3- ينظر: الكشاف، ج1، ص336، و حذام اسم امرأة يضرب بها المثل في الرأي السديد، فقيل: **إذا قالت حذام فصدقوها *** فإنّ القول ما قالت حذام.**

1- من الآية (23)/ سورة النساء.

2- من الآية (24)/ سورة النساء.

﴿لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٦﴾[1]،فلفظة: (وَعۡدَ ٱللَّهِ) تأكيدٌ لما سبق من الكلام، حيث أنّه-سبحانه وتعالى- بيّن أنّ المؤمنين سيفرحون بالنّصر، وهو بذلك يكون قد وعدهم، ثمّ أردف عليها قوله أنّه وعدٌ وهو معلوم لديهم من قبل، فجاء الكلام مؤكّدا لما قبله، وهو ما يعرف بالمفعول المطلق [2]، ثمّ ختم ببيان أنّ ﴿صِبْغَةَ اللهِ﴾ لها نفس الحكم من حيثُ مجيئُها مُؤَكِّدةً لما قبلها، مع جواز مجيء هذه المصادر المذكورة وما كان مماثلا لها مرفوعا، مشيرا إلى القراءة الثانية، حيث أخبر أنّه يمكن الإضمار في الكلام ، كقولنا: ذاك وعدُ الله، وصبغةُ الله... [3].

ويرى **أبو إسحاق الزّجّاج** جواز كل من النّصب والرّفع، معلّلا الأوّل أنّه تابع للآية الكريمة قبلها، حيث يقول: « ويجوز أن يكون نصبها على:(**بل نكون أهلَ صبغةِ الله**)، ويجوز أن ترفع الصّبغة على إضمار(هي)، كأنّهم قالوا: هي صبغةُ الله، أي هي ملّةُ إبراهيم صبغةُ الله.أ.هـــ »[1]، فتكون (**صبغة**) خبرا لمبتدأ محذوف تقديره: (هي).

وأمّا الفرّاء، فقد أدلى بدلوه هو الآخر في توجيه قراءة الرّفع، فمع أنّه لم يذكر من قرأ بها إلاّ أنّه أشار إليها ووجّهها قائلا: « ولو رفعت الصّبغةُ و المِلّةُ كان صواباً كما تقول العرب: جَدُّك لا كَدُّك، وجَدَّك لا كَدَّك »، وهذا في معرض بيان جواز

1- الآيات (4، 5، 6)/ سورة الروم.

2- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتّل:ج1، ص175.

3- ينظر: الكتاب، ج1، ص381/382.

1- معاني القرآن وإعرابه،ج1، ص215.

الوجهين، ويعلّل بقوله: « فمن رفعَ أراد : هي مِلَّةُ إبراهيم، هي صبغةُ الله، هو جَدُّك؛ يقصد أنّ رفع (صبغة) علّته كونها خبرا لمبتدأ محذوف تقديره: (هي)، وكذلك مثيلاتها-أي: ملّة، وجدّك- »، وهو رأي الزّجّاج كما سبق[1].

بينما جاء في توجيهها عند أبي حيان أنّها بدل من (ملّة) التي قرئت بالرفع في قراءة شاذّة، أو أنّها خبر لمبتدأ محذوف تقديره:(ذلك الإيمانُ صبغةُ الله) [2]، وزاد العكبريّ إعرابا آخر، وهو أنّ (**صبغة**) مبتدأ والخبر محذوف، والتقدير في الكلام: (صبغةُ الله متّبعةٌ).[3]

15- قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴿١٤٨﴾ ﴾[1]:

الوِجْهَةُ والوُجهة تعني القبلة أو النّاحية يُتَوَجَّهُ إليها[2]، وهي كذلك عند الفرّاء، وتولّي الوجهة عنده هو استقبال القبلة أو الإقبال عليها، بينما هو في آيات أخرَ يحمل معنى مضادا للأوّل كما في قوله ﷻ: ﴿ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١١١﴾ ﴾[3]، وقوله: ﴿ ثُمَّ

1- معاني الفرّاء: ج1، ص82.

2- البحر المحيط: ج1، ص584

3- إعراب القراءات الشواذ: ج1، ص211.

1- من الآية (148)/ سورة البقرة.

2- اللسان: ج53، ص، 4776، وينظر كذلك: معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج2، ص1156.

3- من الآية (111)/ سورة آل عمران.

وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ [1]، وهو معنى الانصراف؛ وراح يضرب أمثلة يبيّن فيها كيف يمكن أن يتغيّر مدلول الفعل بحسب سياق الكلام، حيث يقول: « وهو قولك في الكلام: انصرف إليّ، أي أقبل إليّ، وانصرف إلى أهلك أي اذهب إلى أهلك» [2].

وقد قرئت الآية الكريمة بصيغتين،أمّا الأولى فهي للجمهور وهي قراءة: ﴿هو مُوَلِّيها﴾، وأمّا الثّانية فلابن عبّاس وغيره: ﴿هُوَ مُوَلَّاهَا﴾، والفرق واضح بين دلالة الصيغتين، ففي القراءة الأولى وردت على وزن اسم الفاعل، بينما هي في الثانية على وزن اسم المفعول، فيكون المعنى في الأولى:(**هو مُسْتَقْبِلُهَا**)، و في الثانية:(**هو مَصْرُوفٌ إليها**) [1]، وقد أشار الفرّاء إلى هذا مفسّرا القراءة الأولى بقوله: « يريد: مُوَلٍّ وجهه إليها»، والثانية بقوله : « فجعل الفعل واقعا عليه »، ولكنّه في النهاية يرجّح كون المعنى واحدا في كلا القراءتين [2].

و كذلك ذهب الزّجّاج إلى جواز المعنيين، حيث فسّر القراءة الأولى بأنّ المرء هو الذي يولّي وجهه القبلة المذكورة، بينما تعني القراءة الثانية عنده أنّ **الله** -عزّ وجلّ- هو من يولّي أهل كلّ ملّة القبلة التي يريد [3]؛ ويرى صاحب التّبيان أنّ الضّمير (هو)

1- من الآية (25)/ سورة التوبة.

2- ينظر: المعاني، ج1، ص85.

1- النشر: ص223، وفيه أن القراءة بالألف و فتح اللام لابن عامر وحده، بينما تعزى لغيره كابن عباس، ينظر: معاني الفراء نفس الجزء والصفحة السابقين، والبحر: ج1، ص611، ومعجم القراءات: ج1، ص213.

2- معاني الفرّاء: المرجع السابق.

3- معاني القرآن وإعرابه: ج1، ص225.

في قراءة ﴿هو مُوَلِّيها﴾ على وجهين، الوجه الأوّل يعود فيه هذا الضّمير على **لفظ الجلالة** مع حذف المفعول الثاني من الكلام في قولنا: « **الله** مُوَلِّي تلكَ الجهةَ ذلك الفريقَ »، أي يأمره بالاتجاه نحوها؛ أمّا الوجه الثاني فإنّ الضمير يعود على (كلٍّ) أي الفريق من المؤمنين، وتأويل الكلام: (ذلك الفريق مولي الوجهة نفسه)، هذا بالنسبة للقراءة الأولى؛ أمّا في القراءة الثانية، فالضمير(هو) -عنده- يعود حتما على الفريق من المؤمنين، إذ يستحيل أن يعود على غيره وهو مبني للمجهول[1].

و بالتالي يكون توجيه إعراب الآية الكريمة كالآتي: (لِكُل): جارّ ومجرور متعلّق بخبر مقدّم محذوف، والتّنوين للعوض، إذ تقدير الكلام: لكلّ أمّةٍ وجهة، و(وِجْهَة): مبتدأ مؤخّر، و الجملة (هو موليها/ أو مولاّها) في محلّ رفع صفة للفظ (وجهة).[1]

1- التبيان: ج1، ص127.

1- ينظر: إعراب القراءات الشواذ للعكبري، ج1، ص215، والبحر: ج1، ص611، والدرّ: ج2، ص173، والإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: ج1، ص191-192.

الخـــاتـــمة

إنّ الذي يظهر من دراستنا لبعض نماذج من كتاب (**معاني القرآن**) للفراء أنّ هذا الأخير يحوي الكثير من آرائه النحويّة، حيث يمكن من خلاله التعرف على مذهبه النّحويّ الذي يعدّ مذهب نحاة الكوفة عموما، وبخاصّة من جاءوا بعده، حيث أفادوا من علمه ومؤلّفاته؛ هذه الآراء التي دلّت على استقلاله في وضع الأحكام النّحويّة تارة، و تلاقح آرائه بآراء البصريين تارة أخرى ، بل قد نجده يخالف حتى شيخه الكسائيّ، وهذا يدلّ على أن الفرّاء كان واسع العلم بالنّحو ، وهو بحقٍّ من أعاظم الشّخصيّات النّحويّة في عصره، ولا يزال كذلك إلى يومنا.

أمّا خصائص مذهبه النّحويّ، فهو قائم على التّيسير، حيث كان له فضل تقريب النحو إلى الأذهان، حتى لَيستطيع أن يفهمه الصبيان على عكس ما كان عليه كتاب سيبويه -على سبيل المثال- من العمق والصعوبة، وأوجز بعض النتائج التي استطعت الوصول إليها فيما يلي:

1. استشهد الفراء بالقراءات القرآنية في المسائل اللغوية والنحوية وكانت له جهود حثيثة في مضمار القراءات القرآنية حيث استشهد بها ورجح بعضها على

بعض ووجّهها توجيهاً نحوياً وصرفيّا، وهو يدافع عن القراءات التي خطّأها غيره ، كما كان يضعّف القراءات التي يراها مخالفة لسنن العربية و أقيستها.

2. اعتمد الفراء على القرّاء العشرة في توجيهه النّحوي وأكثر من الاستشهاد بقراءات أبيّ بن كعب وعبد الله بن مسعود وابن عبّاس –رضي الله عنهم– لتعضيد قراءة على أخرى، وهو دليل على تبحّره في هذا العلم.

3. لقد أفاض الفرّاء في التّوجيهات النّحويّة والصّرفيّة في كتابه (**معاني القرآن)** حتّى لَيُعدُّ هذا الكتاب منهلاً في هذا المجال، فضلا عن تفسير معاني الآيات وبيان رسم المصحف ولغات العرب من شعر وأمثال وحكم، وهو يوضّح لنا كيف أنّ الفرّاء قد اعتنى بهذه الشواهد في كتابه على غرار القرآن الكريم وقراءاته.

4. قد يرجّح الفراء القراءات القرآنية معتمداً على تفسير العلماء لها وخاصة منهم الصحابة–رضي الله عنهم–والتابعون، وعلى ما أثر عن النبي (ﷺ) من حديث أو سماع عن العرب الفصحاء.

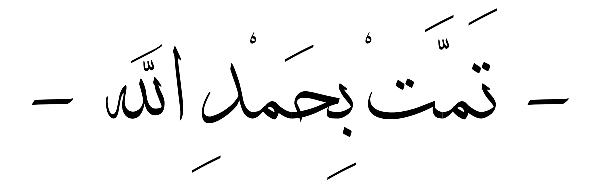
5. كان الفراء أمينا ودقيقاً في نقله النصوص عن النحاة، وهو ينقل من الكوفيين وكذلك من البصريّين ومن كتب القراءات.

6. لم يكن الإمام الفرّاء مقلّداً في توجيهاته النّحويّة فلقد كانت له أراء مخالفة للبصريّين وأخرى قد يخالف فيها شيخه الكسائيّ، وكانت له آراؤه النحوية الخالصة حيث ذهب إلى إرساء قواعد نحويّةٍ بناءً على اجتهاداته واستنباطاته من الشواهد اللغوية المختلفة، بدءً من القرآن الكريم.

7. و قد اعتمد الفرّاء طريقة الضبط والتقعيد، فهو بعد أن يعرض المسائل الجزئية يضع لها القاعدة الكلية.

8. اعتدّ الفرّاء بالقياس مستشهدا بالآيات القرآنية والروايات العربية، بغرض تجلية المعاني وتوضيح المسائل المقفلة.

فهذه أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث الذي بذلت فيه ما في وسعي من جهد، أسأل الله أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وعسى أن يفيد به من يقرؤه، كما أسأله أن يجعل خاتمتنا إلى خير، فإنّه بكلّ جميل كفيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل.



مكتبة البحث:

*- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

المصادر والمراجع

1) الأصـــول في النحو، محمد بن السري أبو بكـــر بن الســـراج (ت 316 هـ) تحقيق : د. عبد الحسين الفتلي ــ الطبعة الثانية ــ مؤسسة الرسالة ــ بيروت 1987 م .

2) الإبانة عن معاني القـــراءات ، مكي بن أبي طالب القيـــسي (437 هــ) تحقيق: عبد الفتاح شلبي -مطبعة الرسالة - القاهرة (د . ت) .

3) الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911هـ) الطبعة الثالثة - مطبعة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة 1370 هــ - 1951 م.

4) الإصباح في شرح الاقتراح، د. محمود فجال، دار القلم، دمشق، ط:1، 1409هــ/1989م.

5) الإعراب المفصل لكتـــاب الله المرتل ، بهجت عبد الواحد صالح -الطبعة الثانية - دار الفكر - عمان، الأردن 1418 هــ ــ 1998 م .

6) إمـــلاء ما منّ به الرحمن من وجـــوه الإعـــراب والقراءات في جميع القرآن، عبد الله بن الحسين أبو البقاء العكبري (ت 616 هــ) تحقيق: إبراهيم عطـــوة عوض - الطبعة الثانية- مطبعة مصطفى البابي الحلبي- القاهرة 1384 هــ .

7) الإنصــاف في مسائــل الخــلاف، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد أبو البكرات المعروف بالأنبــاري (ت 577 ه ــ) تحقيق: محمد محي الديــن عبد الحميد - الطبعة الرابعة- مطبعة السعادة - مصر 1961 م.

8) الأيام والليالي والشهور للفراء، تحق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري واللبناني، القاهرة/ بيروت، ط:2،1400هــ/1980م.

9) البحر المحيط، محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي (ت 745 هــ)الطبعة الثانية - دار الفكر بيروت 1398 هـــ 1978 م.

10) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت 794 هــ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - الطبعة الأولى - دار إحياء الكتب العربية - القاهرة 1957 م.

11) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر، ط:2، 1399هــ/1979م.

12) تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، مكتبة الإيمان، القاهرة، ط: 1 1997م.

13) تاريخ النحو، علي النجدي ناصف، دار المعارف، 1978م.

14) التعريفات، علي بن محمد بن علي المعروف بالسيد الشريف الجرجاني(ت 816 هــ) دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد (د. ت).

15) الحجة في القراءات السبع ، أبو عبد الله الحسين بن خالويه ، تحقيق : عبد العال سالم مكرم ــ الطبعة الخامسة ــ مؤسسة الرسالة 1410 هــ ــ 1990 م .

16) الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد - أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (ت 377 هــ) تحقيق: بدر الدين

قهوجي، وبشير جويجاتي – مراجعة عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق – الطبعة الأولى– دار المأمون للتراث–بيروت 1403 هـــ1984 م .

الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي، د.عادل سالم عبد العال،مؤسسة الرسالة بيروت، ط:2،1413هـ/1993م.

17) الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي، د. عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:2، 1413هـ/1993م.

18) الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني – تحقيق: محمد علي النجار – دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد 1990 م .

19) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي أحمد بن يوسف، تحق: د. أحمد محمد الخرّاط، دار القلم، دمشق، بدون تاريخ.

20) ديوان طرفة بن العبد ، شرح مهدي محمد ناصر الدين، نشر دار الكتب العلمي ة، ط:3، 2002م.

21) شرح بن عقيل على ألفية أبن مالك ، بهاء الدين عبد الله بن قيل (ت 769 هـ) . تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد – الطبعة الثانية – المكتبة العصرية – صيدا – بيروت –.

22) الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت 398 هـ) أو (400 هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار – دار الكتاب العربي– مصر 1956 م .

23) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري (ت 256 هـ) تحقيق: د. مصطفى ديب البغا الطبعة الثالثة – دار ابن كثير – بيروت 1407 هـــ 1987 م .

24) طبقات النّحويين واللّغويّين، الزبيدي الأندلسي، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط:2، 1984.

25) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ) تحقيق: د إبراهيم السامرائي، ود. مهدي المخزومي – وزارة الثقافة والإعلام – بغداد 1980م.

26) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852 هـ) تحقيق: عبد العزيز بن باز – الطبعة الأولى – دار الكتب العلمية – بيروت – 1410 هـ ـ 1989 م .

27) في رحاب اللغة العربية، د مرتاض عبد الجليل، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون الجزائر، ط2، 2007م.

28) القاموس المحيط ، أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت 817 هـ) — دار الفكر – بيروت 1978 م .

29) الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الملقب بسيبويه (ت 180 هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون – الطبعة الثانية – مكتبة الخانجي – 1403 هـ –1983م.

30) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري – الطبعة الأولى- دار الكتب العلمية – بيروت – 1415 هـ ـ 1995 م .

31) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، مكي بن أبي طالب القيسي – تحقيق د . محيي الدين رمضان – دمشق 1394 هـ ـ 1974 م.

32) لسان العرب، جمال الدين بن منظور الأنصاري الأفريقي المصري (ت 711 هـ). دار صادر بيروت (د ـ ت) .

33) اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي، عبد الجليل مرتاض،دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2003م.

34) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني – تحقيق: علي النجدي ناصف، د. عبد الحليم النجار، د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي لجنة إحياء التراث – القاهرة – 1386هـــ .

35) مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر الرازي (ت 666 هـــ) دار الرسالة ـــ الكويت 1402 هـــ ـــ 1982 م .

36) المذكر والمؤنث، مقدمة المحقق، تحقيق: رمضان عبد التواب، ط 2، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، دون تاريخ.

37) مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مهدي المخزومي، مكتبة بابي الحلبي، مصر، ط:2، 1377هـــ/1958م.

38) المدارس النحوية أسطورة وواقع، د. إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان، ط: 1، 1987.

39) المدارس النحوية، شوقي ضيف، دار المعرف، القاهرة، ط:7، 1992م.

40) المدارس النحوية، خديجة الحديثي، دار الأمل، إربد، الأردنّ، ط: 3، 1422هـــ/2001م.

41) المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، جلال الدين السيوطي – تحقيق : محمد أحمد جار المولى.ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي – المكتبة العصرية –صيدا – بيروت 1408 هـــ ـــ 1987 م .

42) معاني القرآن، الأخفش الأوسط ـــ سعيد بن مسعدة (ت 215 هـــ) تحقيق: د . فائز فارس ـــ الطبعة الثانية ـــ الكويت 1401 هـــ ـــ 1981 م .

43) معاني القرآن، أحمد بن محمد أبو جعفر النحاس ـــ تحقيق : الشيخ محمد علي الصابوني ـــ جامعة أم القرى ـــ مركز إحياء التراث الإسلامي ـــ مكة المكرمة 1989 م.

44) معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد الفــرّاء (ت 207 هــ) الطبعة الثانية – عالم ، تحق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح شلبي ، الجزء الأول والثاني، دار الكتب المصرية – القاهرة، 1955 م، الجزء الثالث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1972 م.

45) معاني القرآن وإعرابه ، أبو إسحق إبراهيم بن السري الزجاج (ت 311 هــ) تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي – الطبعة الأولى – عالم الكتب – بيروت 1408 هــ – 1988 م .

46) معجم الأدباء ، ياقوت الحموي (ت 626 هــ) مطبعة دار المأمون – مصر (د. ت).

47) معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء، د. أحمد مختار عمر، د. عبد العال سالم مكرم – الطبعة الثانية– مطبوعات جامعة الكويت –الكويت 1408 هــ ــ 1988 م .

48) المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة ، محمد سالم محيسن – دار الجيل بيروت (د.ت) .

49) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، أبو محمد عبد الله بن هشام الأنصاري – تحقيق: د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله –الطبعة الخامسة – دار الفكر – بيروت 1979 م .

50) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني (ت 425 هــ) تحقيق: صفوان عدنان داوودي – الطبعة الأولى – دار القلم – دمشق 1416 هــ ــ 1996 م .

51) المقدمة، ابن خلدون، دار ابن الهيثم، ط1، القاهرة، 2005م/1426هــ.

52) المنقوص والممدود، أبو زكريا الفراء، تحقيق: عبد العزيز الميمني الراجكوتي، دار المعرف، القاهرة، ط:3، 1986.

53) الموازنة بين اللهجات العربية الفصيحة (دراسة لسانية في المدونات والكتب)، د مرتاض عبد الجليل، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2002م.

54) الموفي في النّحو الكوفيّ، صدر الدين بن الحسن الكنغراوي، المجمع العلمي العربين دمشق، سورية، (د.ت).

55) النحو وكتب التفسير، د. إبراهيم رفيدة، دار الجماهيرية للنشر، ليبيا، ط: 3، 1399هـ/1990م.

56) نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ابن الأنباري . تحقيق: د إبراهيم السامرائي – مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن،ط:3، 1405هـ/1985م.

57) نشأة النحو تاريخ أشهر النحاة، محمد الطنطاوي، دار المعارف، ط:2، 1995م.

58) النشر في القراءات العشر – شمس الدين أبو الخير محمد بن الجزري – صححه وراجعه: علي محمد الدباغ – دار الكتب العلمية – بيروت (د . ت).

59) الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع،عبد الفتاح القاضي،ص: 397، ط: 5 للمؤلف، ط1 مكتبة السوادي /جدة، 1420هـ/1999م.

60) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، شمس الدين أحمد بن محمد بن لأبي ب كر ابن خلكان (ت 681 هـ) تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد (د .ت).

الملحقات:

الفراء وأثره في المدرسة الكوفية، جميل عبد الله عويضة؛ إشراف عبد الله العلايلي، أحمد أبو حاقة، (ماجستير)، جامعة القديس يوسف بيروت/لبنان.

مجلة مجمع اللغة العربية ، عدد 28 .

فهرس آيات القرآن الكريم محل التّوجيه

السـورة ورقمها	الآيـــة الكريمـــة
البقرة(2)	﴿الٓمٓ ۝١﴾ ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ ۝٧﴾ ﴿ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ۝١٨﴾ ﴿يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ ۝٢٠﴾ ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ ۝٣٧﴾ ﴿ وَقُولُواْ حِطَّة ۝٥٨﴾ ﴿ ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا ۝٦١﴾ ﴿ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ لَا تَسۡفِكُونَ دِمَآءَكُمۡ ۝٨٤﴾ ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا ۝٨٣﴾ ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡ ۝١٤٣﴾ ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ ۝٢١٩﴾ ﴿ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ ۝١١٩﴾ ﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٢٤﴾ ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ ۝١٢٥﴾ ﴿ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلٗا ثُمَّ أَضۡطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۝١٢٦﴾ ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ ۝١٣٢﴾ ﴿ صِبۡغَةَ ٱللَّهِۖ ۝١٣٨﴾ ﴿ وَلِكُلّٖ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ ۝١٤٨﴾

فهرس الأعلام

الأعلام	ما ذكر من تاريخ المولد والوفاة
خاتم النبيين وإمام المرسلين **محمد** بن عبد الله أبو القاسم ، رسول الله صلى الله عليه وسلم	53ق.هـــ.11هـــ/571. 633م
الأخطل غياث بن غوث التغلبي	19. 90هـــ/640. 708م
الأسود بن يعفر النهشلي الدارمي أبو نهشل	ت 22قهـــ/200م
الأزهري أبو منصور محمد بن أحمد الهروي	ت370هـــ
الأصمعي عبد الملك بن قريب أبو سعيد	122. 116هـــ/740. 831م
إبراهيم بن هرمة بن علي بن سلمه بن عامر	90. 152هـــ/709. 769م
ابن الانباري أبو البركات	ت 328هـــ
ابن الجزري أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي	ت 751هـــ . 833هـــ
ابن جني عثمان أبو الفتح	ت 392هـــ
ابن خالويه الحسين بن أحمد	ت 370هـــ/ 980م
ابن خلدون عبد الرحمن أبو زيد ولي الدين	732.808هـــ/1332. 1406م
ابن عباس عبد الله بن عبد المطلب أبو العباس	3قهـــ. 68هـــ/619. 687م
ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد	694. 769هـــ/1294. 1367م
ابن فارس أحمد	ت395هـــ
ابن مسعود عبد الله بن حبيب أبو عبد الرحمن	ت 32هـــ/653م
ابن منظور محمد بن مكرم الإفريقي أبو الفضل	630. 711هـــ/1232. 1311م
ابن النديم محمد بن أبي يعقوب إسحاق الوراق	ت 385هـــ
أبو إسحاق الزجاج إبراهيم بن السري	241. 311هـــ/923. 855م
أبو الأسود الدؤلي ظالم بن عمرو	1قهـــ.69هـــ/ 605. 688م

أبو بكر الصديق عبد الله بن عثمان رضي الله عنه	51قهـ. 13هـ/573. 634م
أبو جعفر الرؤاسي	ت 187هـ/803م
أبو جعفر المنصور	ت 154هـ
أبو العباس ثعلب	ت 291هـ
أبو علي الفارسي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار	288. 377هـ/900. 987م
أبو عمرو بن العلاء زبان بن عمار التميمي	70. 154هـ/690. 771م
أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس بن سليم	21قهـ. 44هـ/602. 665م
الجاحظ	160هـ. 255هـ
الحجاج أبو محمد بن يوسف الثقفي	40. 95هـ/660. 714م
حماد الراوية	ت155هـ
حماد بن سلمة	ت167هـ
حمزة بن حبيب بن عمارة التميمي الزيات	80. 156هـ/700. 776م
الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي المعروف	ت 463 هـ
خلف الأحمر بن حيان أبو محرز	ت 180هـ/796م
الخليل بن أحمد الفراهيدي	100. 175هـ/718. 786م
الزبيدي أبو بكر	ت379هـ
زهير بن أبي سلمى ربيعة المزني المضري	ت 13قهـ/609م
زياد بن أبيه	ت53هـ
سعد بن أبي وقاص	ت55هـ
سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر	148هـ. 180هـ/765. 797م
السيوطي أبو بكر عبد الرحمن جلال الدين	849. 911هـ/1145.1505م
طرفة بن العبد أبو عمرو بن سفيان البكري	86قهـ. 60قهـ/538. 564م
عبد الله بن أبي إسحاق الزيادي الحضرمي	29. 117هـ/650. 735م

عبد الملك بن مروان بن الحكم بن معاوية	26. 86هـ/646. 705م
عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية القرشي	47قهـ.35هـ/577. 656م
علي بن أبي طالب بن عبد المطلب أبو الحسن	23قهـ. 40هـ/600. 661م
عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي أبو حفص	40فهـ. 23هـ/584. 644م
عيسى بن عمر الثقفي البصري	ت 149هـ./766م
عيسى بن عمر" الكوفي من همدان.مقرئ	ت156هـ
الفراء يحيى بن زياد بن عبد الله أبو زكريا الديلمي	140. 207هـ/757. 822م
الفرزدق همام بن غالب بن صعصعة أبو فارس	19. 110هـ/637. 728م
الكسائي علي بن حمزة بن عبد الله أبو الحسن	ت 189هـ/905م
الكميت بن زيد بن خنيس الأسدي	60. 126هـ/680. 744م
المبرد محمد بن يزيد بن عبد الأكبر أبو العباس	210. 286هـ/826. 899م
معاذ الهراء بن نضر التميمي أبو المثنى	119. 169هـ/731. 812م
المفضل بن سلمة بن عاصم أبو طالب	ت 290هـ/903م
المفضل الضبي محمد بن معلى أبو العباس	ت170هـ/786م
مكي بن أبي طالب حموش القيسي الأندلسي	ت 355هـ/437هـ .
ميمون الأقرن	...؟
النابغة الذبياني زياد بن معاوية أبو أمامة	ت 18قهـ/ 604م
نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي المدني	ت 169هـ/785م
النضر بن شميل بن يزيد المازني أبو الحسن	122. 203هـ/740. 819م
ياقوت الحموي بن عبد الله الرومي أبو عبد الله	574. 626هـ/1178. 1229م
يونس بن حبيب الضبي	94. 182هـ/813. 798م

المحتويات

حــمد و شكر
إهداء
مقدمة : ....أ............
خطّة البحث:..و
مدخل: ....1............
نبذة عن صناعة النّحــو:...5
أوّلا / التّعريف بعلم النّحو وموضوعه: 5...............
ثانيا/ ظهور النّحو وأوّل بوادر التأليف فيه : 9...............
ثالثا / حقيقة المدارس النّحويّة: .....13...............
الفصل الأوّل: النّحو الكوفيّ وأبرز مؤسّسيه 17.......
المبحث الأوّل: أسس النّحو الكوفيّ وأشهر رجاله..........18
المطلب الأوّل: أسس النّحو الكوفيّ: ...18...............
أوّلا / عوامل ساعدت على تأسيس النّحو الكوفيّ: 18............
ثانيا / مصادر النّحو الكوفيّ ومنهجه: 21...............
ثالثا/ أهمّ المصطلحات النّحويّة عند الكوفيّين: 24...............
المطلب الثّاني: أشهر مؤسّسي المذهب النّحويّ الكوفيّ............31
1/أبو جعفر الرّؤاسيّ: ....32............
2/ معاذ بن مسلم الهرّاء: ....34..............
3/ عليّ بن حمزة الكسائيّ: ....35...............
المبحث الثّاني: ترجمةٌ لحياة الفرّاء وأهمّ آثاره........40
أ ـ اسمه ولقبه وكنيته : ....41..............
ب - مولده ونشأته: ....44............
المطلب الثاني: مكانته العلمية ....46...............
تلاميذه: ....46...............
المطلب الثالث: آثـــــاره ....49..............

المبحث الثالث: كتاب معاني القرآن ومنهج المؤلف فيه..58

الفصل الثّاني: نبذة عن الأئمة القرّاء و القراءات القرآنية وتوجيهها...............64...

المبحث الأول: القراءات القرآنية....................................65

المبحث الثاني: نبذة عن الأئمة القراء..............................73

المبحث الثالث: التوجيه النحوي للقرآن وقراءاته.....................78

الفصل الثّالث: نماذج من توجيهات الفراء النحوية فِي سورة البقرة...........82...........

1- قوله تعالى :﴿الٓمٓ ۝١﴾:............................84

2- قوله تعالى:﴿ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞ ۝٧﴾:...................86

3- قوله تعالى:﴿ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ۝١٨﴾:...................88

4- قوله تعالى:﴿ يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡ ۝٢٠﴾:...................90

5- قوله تعالى:﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ ۝٣٧﴾:...................91

6- قوله تعالى:﴿ وَقُولُواْ حِطّة ۝٥٨﴾:...................93.....

7- قوله تعالى:﴿ ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا ۝٦١﴾:...................96....

8- قوله تعالى:﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ۝٨٣﴾:100

9- قوله تعالى:﴿ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ ۝١١٩﴾ :............103

10- قوله تعالى:﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٢٤﴾..........106

11- قوله تعالى:﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗى ۝١٢٥﴾:.......108

12- قوله تعالى:﴿ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلٗا ۝١٢٦﴾:........110

13- قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ ﴿١٣٢﴾ ﴾: ....113.
14- قوله تعالى: ﴿ صِبۡغَةَ ٱللَّهِۖ ﴿١٣٨﴾ ﴾: ....114.
15- قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلّٖ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ ﴿١٤٨﴾ ﴾: ....119.
الـــــــخـــــاتمة ....122.....
مكتبة البحث: ....125.........
فهرس آيات القرآن الكريم محل التّوجيه .....132.
فهرس الأعلام ....133........
المحتويات..136